ⵜⵉⵖⵔⵉⴼⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ

حرب الشائعات

الإمامةُ الهادوية في اليمن .. تاريخٌ من الافتراء

دكتور

ثابت الأحمدي

مركز النهضة اليعربية

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵜⴰⵏⴰⵀⴹⵜ ⵜⵉⵄⵔⴱⵉⵜ

حـــرب الـشّـائـعـات

الإمامـةُ الهادويـة في اليمـن .. تاريخٌ من الافتراء

ثابت الأحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ٢٦ سبتمبر العظيم . .

استهـــــلال

إذا كانت حياةُ الإمامة معنا حربا فإن حربنا معهم حياة..

نعرفُ عنصريتَهم وكهانتَهم ويعرفون نضالنا ومقاومتنا..

يسرجون خيول الغزو، ونشحذ سيوف المواجهة..

إنْ غلبونا مرة غلبناهم مراتٍ في متوالية تاريخيّة، لا تزال فصولها جارية إلى اليوم..

يتلذذون بروائح الموت، ونستمتع بطعم الحياة..

تعرف الروابي والسفوح قصصًا من بطولات الآباء والأجداد، لا تزال إلى اليوم ملهمة لنضالات الأبناء، ولسان حالهم:

هـذه الأرض التـي سرنـا عـلى صهـوات العـز فيهـا وأتينـا

وملكنـا فوقهـا أقدارنـا ونـواصيها فشـئنا وأبينـا

أبـدًا لـن تنتهـي فيهـا انتصـا راتُنـا إلا إذا نحـن انتهينـا

سلسلة طويلة من النضال والكفاح والإباء اليماني في وجه أطغى كيان سلالي عرفته الأمة عبر تاريخها.. الكيان الإمامي البغيض.

هذا الكتابُ في هذا الظرف إسهامٌ متواضعٌ في طريق استعادة الدولة اليمنية. وهو ـ في أساسه ـ مقترحٌ للزميل والصديق العزيز المناضل همدان العليي، اتصل بي من القاهرة، في إحدى ليالي يوليو/ تموز ٢٠٢٠م، عارضًا عليّ الفكرة، مشيرًا إلى أهميتها، وإلى انعكاساتها السلبية على المجتمع، ومُبديًا ثقته بي في هذا الجانب.

وأمام صدقه وإخلاصه الذي أعرفه عنه، إضافة إلى اهتماماتي الكبيرة بجوهر قضيتنا الوطنية لم أملك إلا أن قلتُ: سمعًا وطاعة، فوالله إنه واجب الحال والمآل، ولا يتخاذلُ عن مهمّة نضالية ممن له القدرة على إنجازها إلا مَن بقلبه دخَنٌ في الوطنية وفي سبتمبر المعظّم.

وحقيقة ما أن انتهينا من مكالمتنا الهاتفية حتى شرعتُ في العمل فورًا. وبعد أيام قليلة فاجأتُه بالعمل جاهزًا، الأمر الذي أثار استغرابه كما أحسست. ولا غرابة في الواقع؛ لأن هذا الموضوع كنت قد تناولتُه تناولة عابرة في كتابي «الهادوية بين النظرية السياسية والعقيدة الإلهية» قبل سنوات؛ وبصورة مختصرة، وليس بهذه الصورة. ثم إن معارفي السابقة عن الإمامة قد سهّلت عليّ الكثير هنا في هذا البحث، فليس ثمة جديد؛ إذ أن مصادر المعلومات ومراجعها مرتبة في ذهني كاملة، ولم يتبق غير جمعها وإخراجها.

وقد شرع الزميل العزيز همدان العليي في قراءته، مُبديًا بعضَ الملاحظات خلال أقل من أربع وعشرين ساعة، والتي تم استيعابها بعد ذلك فورا، وفي ساعات معدودة. وهي ملاحظات من موقعه كخبير حقوقي وسياسي، مطلع على كثير من تفاصيل المشهد السياسي، أسهمتْ في استجلاء الصورة النهائية للفكرة.

لن أنسى هنا أيضا الزميل العزيز عادل الأحمدي الذي صحبنا خلال أيام الكتابة، صحبة نقاش وحوار كان لها حضورٌ إيجابي في هذا العمل؛ فإليهما أسمى شكري واعتباري. كما لن أنسى أن أقدم الشكر والتقدير لأولادي الذين شاركوني هذا العمل بتوفير الجو المناسب والخدمة الطيبة خلال فترة الكتابة. والشكر لله أولا وآخرًا، وهو المستعان.

دكتور/ ثابت الأحمدي

الرياض

يوليو ٢٠٢٠م

مدخل عام

الشائعات سلاح قديم/ جديد، قدم التاريخ نفسه، استخدمتها البشرية منذ بواكير فجرها الأول، لمواجهة خصومها وأعدائها، وخاصة أثناء الحروب؛ حيث ارتبطت بها ارتباطا وثيقا، ولا تزال، غير أنها في العصور المتأخرة لم تعد تقتصر على فترات الحروب فقط؛ بل صارت إحدى الاستراتيجيات والآليات التي تتخذها الجماعات في سلمها وحربها على حد سواء، وتستخدمها الحكومات داخليا، كما قد تستخدمها خارجيا. وخلال النصف الثاني من القرن العشرين شاع مصطلح «الحرب الباردة» كنقيض للحرب التقليدية بين قطبي المعسكرين الغربي والشرقي: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، سابقا. وهذه الحرب ليست أكثر من شائعات تصنعها أجهزة الاستخبارات لكلا المعسكرين، ثم تعمل على تصديرها عبر وسائلها المختلفة. واستمرت حوالي أربعين عاما. ومع تغير المعادلة السياسية الجديدة وبروز لاعبين جدد مؤخرا على الساحة، وتوسع دائرة الاتصال والمواصلات أخذت الشائعات مسارًا جديدًا عبر المنصّات الجديدة، بهدف إضعاف وإنهاك قدرات الخصم النفسية والمعنوية من جانب، ولتعزيز الثقة والروح المعنوية لدى صانع هذه الشائعات.

ولأهمية هذه القضية، وهذا السلاح، سواء في المعارك العسكرية أم في المعارك السياسية كاد هذا الفن أن يصبحَ علما خاصا، له منظِّروه وصانعوه ومروّجوه، لما له من أثر كبير على الطرف الآخر المستهدف، إلى حد أن المعارك العسكرية اليوم تجعل موضوع الشائعات أحد مفرداتها الميدانية، وواحدة من خططها الاستراتيجية التي تغير بها موازين المعادلة؛ خاصة إذا ما تم توظيف الشائعات بصورة دقيقة.

والواقع أن هذا التكتيك قديم، وإن اختلفت وسائله وآلياته اليوم، ولو تأملنا في فني الشعر الملحمي والخطابة في العصور الإغريقية على سبيل المثال أثناء الحروب لوجدنا أن جزءا منها على الأقل كان ينطوي على بُعدٍ شائعاتي، فيما بعضه الآخر يستبطن بُعدًا دعائيا.

وقد فرّقنا هنا بين مفهومي الدعاية والشائعة، على الرغم من أن هناك من يراهما موضوعا واحدا في محصلته النهائية. الدعاية كفنٍ تقوم على الإقناع بأهمية ما تقوم به، إضافة إلى ما قد تضفيه على نفسك أو فريقك من الهالة الكبيرة، بهدف تعزيز الروح المعنوية، كنوع من التمجُّد واستعظام الذات، سواء الذات الفردية أم الذات الجمعية، ولسان حالك كما قال الشاعر العربي:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرة ساجدينا

ونقائض الشعر العربي تكتنز بهذا الفن كثيرا، فكلٌّ يدعي المجد لذاته أو قبيلته وعشيرته، كما هو الشأن في بعض المرويات الإخبارية وبعض كتب التاريخ؛ بل وبعض الكتب الدينية إلى حد أن دعا البعض لانتحال الأحاديث النبوية التي تزعم فضل مكان ما على آخر، وأيضا فضل أسرة أو سلالة ما على بقية السلالات..!

أما الشائعات فعادة ما تستهدف الخصم أو العدو؛ إذ ترميه بكل نقيصة، وتلصق به كل رزية، ازدراء منه وتهوينا من شأنه، وهي تفعل فعل السحر إذا ما أتيح لها أن تستشري وتتسع يوما بعد يوم، وتصبح مع مرور الأيام عقيدة في ذهنية البعض. وقد انطلت هذه الشائعات على بعض الفئات الاجتماعية للأسف اليوم ممن يطلق عليهم «المهمشين» وانطبعت في ثقافتهم الجمعية بأنهم من سلالة دونية، وأنهم ـــ بطبيعتهم الخَلقيّة ـــ دون بقية الخلق، وفي مرتبة أدنى منه، وذلك لشيوع هذه الفكرة لديهم قبل غيرهم، ولأن كيانا ما قد قسم المجتمع إلى طبقات ومراتب. كما تُستخدم الشائعات أثناء الحروب والمواجهات بين الدول والجماعات؛ بل حتى بين الأفراد، فلكل فرد أدواته الخاصة في نزالاته مع خصومه، ومنها الشائعات. ولن نطيلَ الحديثَ هنا في الاستقراء التاريخي لهذه المسألة، فليس ذلك من صلب موضوعنا. سنتوقف أكثر عند الشائعات الإمامية التي عمد الكيان الإمامي البغيض منذ بواكير فجره الأول إلى استخدامها كسلاح مع اليمنيين في السلم والحرب على حد سواء.

الشائعات القُرشية

الكيان الإمامي البغيض فرعٌ قرشيٌ، يتصل بها نسبا، كما يتصل بها ثقافة وتاريخا. وقريش القبيلة العربية التي تأسست في مكة منذ ما قبل الإسلام بمئة وخمسين عاما، على يد قضي بن كلاب الذي توفي سنة ٤٨٠م، وإن كان نسبها يصل إلى فهر بن مالك جُماع قريش، كما يرى هشام الكلبي، وغيره الذين استشهدوا بالقول المأثور عن قريش: «من جاوز فهرا فليس من قريش». (١)

وقد حاربت قريشٌ محمدا صلى الله عليه وسلم، بالشائعات والأراجيف قبل أن تحاربه اقتصاديا وعسكريا، فوقف صناديد قريش ورجالاتها ضده، كأبي جهل، وهو أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، وأبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب، والعاص بن سعيد بن العاص، وعتبة بن أبي معيط، وغيرهم ممن أشاع أن محمدا يطلب مجدا دنيويا، وأن الإسلام حيلة من محمد لكيْ يستعيدَ بنو هاشم مكانتهم عن طريقها، فقال: «تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحلموا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه». (٢)

واستمرت قريش تصم الرسول بالافتراء (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر) كما تصمه بالمسحور (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) وذلك، لأنه خرج عن إلف الآباء والأجداد، وسفّه الأصنام والمعتقدات الضالة.

وهكذا هو موقف الطرف العاجز الذي يفتقد للحجة والدليل؛ إذا سرعان ما يلجأ للتخرصات والتكهنات والأباطيل التي يُحاول إسقاطها على خصمه، وقد وجد نفسه كالممسوس يتخبط يمنة ويسرة.

---

١ ــ تاريخ قريش، د. حسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٨٨م، ٨٨.

٢ ــ نفسه، ٢٨٥.

الشائعات العلوية

يرى المؤرخ العربي المعروف الدكتور أنيس منصور أن البيت العلوي منذ بداية الخلافة الأموية قد صار خارجًا عن القانون، وحتى لو أعلن ممثل هذا البيت أنه لا يريد الحُكم، ولا يشتغل بالسياسة، كما كان الحال مع جعفر الصادق بن محمد الباقر، فقد كان طول حياته موضع شبهة وخوف من جانب العباسيين.(٣)

وقد خرج العلويون على الخلافة العباسية القائمة، وهي سلطة شرعية آنذاك، يثيرون القلاقل والفتن في الأصقاع، وينشرون الشائعات ضد أبناء عمومتهم العباسيين، إذ خرج يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى طبرستان، متحالفا مع الفرس ضد بني عمومته العباسيين، وأنشأ دويلة هناك، وذهب أخوه إدريس إلى المغرب الأقصى، ليقيم الدولة الإدريسية، ثم لحقه أخوه سليمان إلى المغرب الأوسط، ليؤسس لنفسه أيضا دويلة أخرى هناك، وعمل كل منهم على نشر الشائعات وإثارة القلاقل والفتن في أطراف الدولة العباسية؛ بل إن في الحجاز وحدها قام كل من الأخوين محمد وإبراهيم ابني الحسن بن الحسن بثورتين ضد الخليفة المأمون، وأشاعوا الأراجيف بين الناس حتى حرضوهم على الخروج على الدولة القائمة، مقابل أن يحكموا هم، لأنهم أولى بالحكم من غيرهم..!

بل إنه حين اختلف الطاهريون ــ وهم ولاة العباسيين في خراسان ــ مع الطبريين من بني رستم انضم الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن، من العلويين الفارين هناك إلى أبناء رستم الفارسي ضد الطاهريين العرب، ولاة العباسيين..!

بعد ذلك أيضا تأسست الدولة الفاطمية في مصر، سنة ٣٥٨هـ، والتي خرجت عن الخلافة العباسية، ولم تعترف بها، وكان الفاطميون هناك هم الوحيدون الذين خرجوا عن طاعة الخلافة العباسية، وهي الدولة الشرعية القائمة، خلافا لما كان عليه الأمر لدى الإخشيديين قبلهم، ثم الأيوبيين من بعدهم، وبعض الدول

٣ــ نفسه، ٦٩٣.

التي كانت تدين للخلافة العباسية بالولاء، حفاظا على وحدة الأمة الإسلامية يومها، عدا الفاطميين أينما كانوا فلم يعترفوا بالدولة الشرعية، سواء في المغرب أم في مصر أم في اليمن أم غيرها، بل لقد كفّر يحيى حسين الرسي، ـــ مؤسس الكيان الإمامي في اليمن ـــ الدولةَ العباسية القائمة، ودعا إلى الاستعانة عليهم حتى بالذئاب حد قوله..! وكان هؤلاء العلويين في مصر واليمن ومن تبقى منهم في المغرب وأيضا في بلاد الجيل الديلم يعملون ليل نهار على تقويض الخلافة الإسلامية ونشر الشائعات والأراجيف ضدها من أجل إسقاطها، رافعين شعار أهل البيت، مع أنهم قدموا أسوأ نموذجٍ في الحكم في مصر أيام حكمهم، لم تشهد مصر له مثيلا عبر تاريخها. قال عنهم الإمام جلال الدين السيوطي: «إن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، منهم من أظهر سب الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، والخيّر منهم رافضي خبيث لئيم، يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة».(٤)

بل لقد زادت الأزمات الاقتصادية والسياسية أثناء حكم الفاطميين لمصر بصورة لا مثيل لها، ففي سنة ٣٦٠هـ زادت الأزمة الاقتصادية، وتفشت الأمراض والأوبئة وانتشار مرض الطاعون الذي أدى إلى وفاة كثير من الناس، حتى عجز الناس عن تكفين الأموات ودفنهم، فكان من مات يُطرحُ في النيل».(٥) وكما دخل يحيى حسين الرسي إلى اليمن بأتباعه وجيشه المصغر من بلاد الجيل والديلم فعل الفاطميون كذلك في مصر حين دخلوها أولا بجيش من أتباعهم الخلص من بلاد المغرب، من قبائل كتامة وزويلة وبعض طوائف البربر والصقالبة؛ وفي عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي فقد استقدم الديالمة والأتراك وجعلهم خاصته، وقمع بهم المصريين..! أما المصريون فلم يشترك فيهم أحد في جيش المعز الفاطمي تحديدا، بسبب خوف المعز من ثورات المصريين عليه. (٦)

---

٤ ـــ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ط:٢، ٢٠١٣م، ٦٧.

٥ ـــ انظر: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، د. محمود خلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ٦٩.

٦ ـــ نفسه، ٧٧.

وقد قامت مئات الثورات والانقلابات والانتفاضات المصرية على الفاطميين خلال مدة حكمهم من كل فئات الشعب المصري، تعبيرا عن رفضهم لهم، ولم تشهد فترة ما خلال الدول المصرية التي تشكلت من الثورات والاضطرابات ما شهدته فترة حكم الفاطميين هناك، لهذا لفظَهم الشعب المصري إلى الأبد، حتى أصبحوا أثرا بعد عين، ولعب القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي الدور الأبرز في عملية التخلص من هذه السلالة المقيتة هناك، ولو كان حظيت كل من العراق واليمن بصلاح آخر لكان الأمر مختلفا اليوم. (٧)

٧ــ خاطبَ ابنُ هانئ الأندلسي المعزَّ الفاطمي حين دخل القاهرةَ بقصيدة مدح قال فيها:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

الشائعات الهادوية

يُعتبر يحيى حسين الرسي ـــ مؤسس الكيان الإمامي البغيض في اليمن ـــ من أبرع نظرائه العلويين في بث الشائعات ونشر الأراجيف وإسقاط التهم الشائنة على الخصوم زورا وبهتانا، وذلك بغرض النيل منهم، والحط من أقدارهم؛ لاسيما في المجتمع اليمني المحافظ الذي خَبَرَه عن قرب، وعرف ما يسوؤه وما يُفرحه، فرمى كل خصم من خصومه بتهمة، من نسج خياله، وسوّق هذه التهم بين أتباعه ـــ وأغلبهم من الجهلة ـــ حتى توارثوها جيلا بعد جيل.

كان الشيخ الدعام (٨) ـــ وهو من أكبر الشخصيات اليمنية في حينه ـــ مناوئا ليحيى حسين الرسي، منكرا عليه أعماله وتصرفاته بحق اليمنيين، فشَنَّ الرسي حملة شعواء على الدعام، بغرض تشويه صورته أمام الناس، وتشويه تاريخه، وتاريخ عشيرته من بعده، فقال كاتب سيرة الهادي عن الدعام: «وكان معَ الدعامِ جُندٌ فسَّاقٌ يشربون الخمورَ ويركبون الذكور، ويفجرون بالنسَاء عَلانية..».(٩)

مضيفا عن الدعام في سياق الحملة عليه: «.. «إنَّه كان في عَسْكر الدعامِ في «بيت ذؤد» أربعمئة امرأة فاجرة، يظهرون الفجور علانية، لا يَسترون بذلك؛ بل يتحاكمُ العسْكرُ فيهن إلى سَلاطينهم وعُمَّالهم، وكانوا كل عَشية يجتمعون إلى بابِ سُلطانهم الفاسقِ فيلعبنَ بين يديْه، وينشرن شُعورهن، ويُبدين زينتهن، ويُظهرن محاسنَهن، ويلبسنَ أرقَّ ما يقدرنَ عليه من الثياب، ليبْدوَ ما خفي من أبدانِهن، فيأتي العَسكر، فإذا هَوى الرجلُ منهم واحدةً، دفع إليها دراهمَ بحضرةٍ من يحضرُ معهم، فلعلها لا تروح إليه تلك الليلة، فإذا أصْبح أتى إلى السُّلطان، وأعلمَه أن ملعونته لم ترح إليه، وقَدْ أخذتْ دراهمَه، فيأمر سُلطانه عند ذلك بأدبها، وبأن تصيرَ إلى صَاحبِها..». (١٠)

---

٨ ـــ هو الشيخ الدعام بن إبراهيم، زعيم قبيلة همدان.

٩ ـــ انظر سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، رواية: علي بن محمد عبيدالله العباسي العلوي، تحقيق: سهيل زكار، د. ت، ٩٤.

١٠ ـــ نفسه، ٩٤.

وللقارئ أن يتخيل هذا العدد المهول الذي قد لا يملكه اليوم أكبر نادي للعهر في بلد غربي، على توافر الإمكانيات، قياسا إلى ذلك الزمن القديم بإمكاناته المحدودة..!

وحين ناوأه أهلُ «الأعصوم» وهي منطقة على مسير يوم من خيوان، أشاع عليهم أنهم يكرمون الضيف بتقديم بناتهم أو أخواتهم له، فتقضي نهارها أو ليلها مع الضيف؛ حتى يذكر أنه «يمس بطنها وجسمها، ويلمس موضع العورة منها، وأبوها ينظر وأمها»، وأنهم يرون أن ذلك حلالا. (١١)

وبهذه الشائعة التي لا يقرها عقل ولا منطق، وليست من ثقافة اليمنيين استطاع أن يجيّشَ العامة من الناس عليهم، فاستباح بلادهم وغزاها ونكل بأهلها بدعوى الجهاد والقضاء على الفسوق والعصيان، ولم تكن في الواقع إلا واحدة من الشائعات والمبررات لغزوهم، كما فعل ويفعل أحفاده من بعده إلى اليوم. وقبل أن يغزو بني الحارث في نجران نظم قصيدة وفيها:

أنا الحسني سيف الله حقـــــا مذاع في الأداني والأقاصي

غضبتُ لخالقي فشهرتُ سيفي على أهل الدعارة والمعاصي

وقبل أن يغزو صنعاء وكانت يحكمها الجفاتم العباسيون، تعمد أولا نشر الشائعات عليهم، فقال كاتبه: «وأمَّا الجفاتم فسمعتُ بعضَ أهل صَنعاء، يذكر أن الرجلَ منهم ربما حملَ الغلامَ من السُّوقِ للفسقِ، وكذلك المرأة يحمُلها بعضُهم من بعضِ الطريق، وكذلك كانتْ معهم الطنابيرُ والغلمانُ في الأسْواقِ، وكانوا يأخذونَ أموالَ النَّاسِ عُنوةً لا يقدرُ أحدٌ يكلمُهم». (١٢)

وذات التكتيك والأسلوب استخدمه الرسي مع منطقة يُقال لها: الأخطوط مما يلي ذمار، حين سمع بمناوءة زعيمها إبراهيم بن خلف له مع أفراد القبيلة، قال فيهم كاتب سيرته: «..كان الفسق فيها ظاهرا، فلما صار الهادي بالأخطوط خرج منها خلق من أهل البلاء في أنفسهم والنساء الفواسد، وكن بها مقيمات مع إبراهيم بن خلف لعنه الله..»، كما ذكر أنه ظهر فيهم أيضا حتى بعد رحيل الهادي نفسه بعض الفاسدين من أهل الفسق، ممن يجمعون بين الرجال والنساء.(١٣)

---

١١ ــ نفسه، ١٢٥. وقد كذّب أهل الأعصوم هذه الشائعة نفسه بعد أن وصل إليها الرسي. .

١٢ ــ نفسه ٢٠٥. والجفاتم نسبة إلى جفتم القائد العسكري العَبَّاسي في اليمن القادم من بغداد خلال تلك الفترة ضد المناوئين للخلافة العباسية.

١٣ ــ نفسه، ٢١٣.

كما أشاع أن أهل «قُدم» من الخوارج، وأن صعصعة بن جعفر من أهل البون كان يأخذ بعض النساء للفجور، وكان يشرب الخمور.(١٤) ؛ واتهم أهل صنعاء حين طردوا عماله منها بأنهم «لا يريدون أن تقوم للدين قائمة، ولا ينتهون عن شرب الخمور وارتكاب الفجور». (١٥)

وحين نَظَمَ لِسَانُ اليَمَن الحسن بن أحمد الهمداني، ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م - ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م قصيدتَه الشَّهيرة «الدَّامِغَة» التي تتغنى باليَمَنِ وحضَارته، وتذكر محاسِنَ القَحطانيَّة، جُنَّ جُنون أبناء الهَادي من بعده، ورأوا أن ذلك مساسًا بكرامتِهم ومكانتِهم في المجتمع، فهم يرونَ أنَّهم أفضلُ النَّاسِ عرقًا وسُلالة، فقرروا سِجنه وتعذيبَه؛ لكن لا بد من تُهمةٍ قبلَ إدخاله إلى السِّجنِ، حتى لا يَستثيروا العَامَّة من النَّاسِ عليهم، فأشَاعوا بينهم أنه يُفضل القحْطَانيَّة على العدنانيَّة، ومن ثَم سَجنوه سنتين متتاليتين، ثم أخرجوه، ثم أعادوه إلى السِّجن مرة ثانية، ثم نفوه بعد ذلك عن بلدته، وسَاموه ألوان العذاب، لا لشيء إلا لأنه قَال بتفضيل القحطانيَّة! وهِي تهمةٌ عندهم تخدشُ وجهَ الصَّنمِ المقدس. (١٦)

والمتأمل في تلك التهمة في ذلك الوقت يجدها نفسها اليوم يطلقونها اتهاما للآخرين بأنهم عنصريون، في الوقت الذي يمارسون فيه أبشع أنواع العنصرية المقيتة. ولسان حالهم كما في المثل الشائع: «رمتني بدائها وانسلت».

علي بن الفضل وشائعات الرسي وبنيه

كان الثائر اليمني علي بن الفضل أبرز مناوئ سياسي للدولة يحيى حسين الرسي وأولاده من بعده، أغلب أتباعه من الفقراء والمعدمين الطموحين الذي كانوا يشكلون غالبية المجتمع آنذاك، لاسيما وقد عمد الرسي للتحالف مع الزعامات الإقطاعية في البلاد لتثبيت حكمه، فسيطر ابن الفضل

---

١٤ ــ نفسه، ٢١٦. ١٥ ــ نفسه، ٢٢١.

١٦ ــ يعتبر الهمداني آية عصره وصفقة زمانه، علما وفكرا، فلقد بحث من وقت مبكر في عدد من المسائل العلمية، وتوصل إلى حقائقها النهائية قبل أن يتكلم عنها علماء الغرب، كالأوكسوجين، وكروية الأرض وطبائع الأجسام وطبقات الأرض، وغير ذلك. وثمة رواية عنوانها: «الهمداني يطل من أورليان» للمفكر والسياسي اليمني الدكتور أحمد محمد الأصبحي، تلخص جزءا كبيرا من حياته وعلمه، صدرت في العَام ٢٠١٣م.

على المناطق الوسطى المعروفة بخصوبة أراضيها وغنى أهلها، كما سيطر أيضا على أجزاء واسعة من تهامة، وكانت له هيبة كبيرة، فاستدعت الزعامات الإقطاعية في صنعاء وما حولها يحيى الرسي للتحالف معهم من أجل القضاء على حركة ابن الفضل التي تهدد مصالحهم، رغم سوء العلاقة القائمة حينها بين هذه الزعامات وبين الرسي الذي رفضته صنعاء لأكثر من مرة، فأشاع الهادي بين الناس إشاعات عن علي بن الفضل يتهمه بالمجوسية، كما أشاع أن علي بن الفضل ــ وقد أقام في مذيخرة ــ أمر الناس بنكاح الأمهات والأخوات وشرب الخمر، وحرم جميع الحلال وأحل جميع الحرام وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله، وادعى الألوهية، وأنه جمع الرجال في مكان، والنساء في مكان آخر، ثم أرسل الرجال على النساء فتقع الأم للابن، والأخت مع الأخ، ومن امتنع من ذلك قتله وأباح حرمته لمن معه.(١٧) ، وأن علي بن الفضل سبى من النِّسَاء في مدينة زبيد خمسة وثلاثين ألف امرأة، وأنه أمرَ بنكاح الأمهات والأخوات، وأحل جميعَ الحُرم، وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، وشرب الخمر. !!إلخ.(١٨) ، ولم يكن يذكر اسم علي بن الفضل إلا ويدمغه باللعن.

ومن المعروف أنّ صراع الرسي مع علي بن الفضل كانت في السنة الأخيرة قبل وفاته آخر ذي الحجة من العام ٢٩٨هـ، فواصل أبناء الرسي الصراع معه، وواصلوا نشر الشائعات التي يقبلها عقل فيه، وهو ما فعله أيضا أحفاد الرسي، وأحفاد أحفاده من بعدهم، وليس أبناؤه فقط، ومن ذلك نسبوا إليه تلك القصيدة الشهيرة التي لم يقلها، ولم تذكرها مصادر عصره، ولا تتفق أيضا مع طموحه السياسي؛ حيث كان يطمح لحكم اليمن، واليمن بلد إسلامي محافظ، لا يقبل مثل تلك الأعمال المشينة، فهل من المعقول أن يصادم قيم المجتمع وثقافته وهو يطمح لحكمه؟ إن القصيدة ليست إلا من نسج خصومه الإماميين، لاسيما وموضوع التشويه يتوافق تماما مع مواضيع التشويهات السابقة التي وصموا بها خصومهم. ويزيدُ الأمر تأكيدا أن تلك الشائعات لم تكن إلا من أجل الاستحواذ على أموال الناس وممتلكاتهم، بتهمة دفع العدو، كما في السيرة

---

١٧ ــ نفسه، ٣٩٤. وانظر أيضا: معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، علي محمد زيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة بيروت، د. ط، ٨٤. وقد انشق علي بن الفضل عن الإسماعيلية التي كان على رأسها ــ آنذاك ــ ابن حوشب، وجعل من دعوته دعوة يمانية خالصة، تقوم على محاربة الإقطاع والانتصاف للعامة من الناس.

١٨ ــ نفسه، ٣٩٤.

المتوكلية أن يحيى حسين الرسي «طلب من أهل صنعاء عند خروج ابن الفضل الملحد ربع أموالهم أفرازا ومقاسمة، ليدفعَ بها كيد عدوهم..». (١٩)

ونتتبع هنا ما كتبه باحث ومفكر يمني كبير هو الدكتور علي محمد زيد، في كتابه معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره عن هذه الحركة، وعن علي بن الفضل والتشويه الذي لحقه من الإمامة وأتباعها إلى يومنا هذا. يقول: «ويعود الكثير من التشويهات التي لحقت بحركة ابن الفضل إلى ما كتبه مؤرخو دعوات أخرى، خاضت معها حروبا طاحنة، نتج عنها تدمير قرى ومدن، وقتل ودماء، ومن هنا يمكن أن ننظر إلى ما كتبه هؤلاء نظرتنا إلى الدعاية السياسية والأيديولوجية التي ترافق الصراع بين الأطراف المتصارعة». (٢٠)

مضيفا: «ويذكر الجَندي أنه بحث حقيقة هذه الجماعية (٢١) في النساء التي ألصقت بالحركة الإسماعيلية في اليمن فلم يجد لها أي أساس. وتوصل الباحثون المحدثون إلى نتيجة لخصها «دي خويه» بقوله: من الثابت أن ما يسمى ليلة الإمام لم يكن معروفا عند القرامطة، وأن الأمر من اختلاق أعدائهم.. وبذلك يمكن أن نستنتج أن هذه الدعاوى السياسية تهدف إلى إثناء جموع الفقراء أو من تسميهم سيرة الناصر (٢٢) الغوغاء عن اتباع هذه الحركة المعادية لدولة الهادي وخليفته، وإفساد مفعولها الذي يجتذب الجماهير إليها بسرعة عن طريق إلصاق صفات يكرهها الجمهور المسلم، وخاصة مسألة النساء والخمر، وتحليل جميع المحرمات، وهي صفات تناقض النشأة الدينية لابن الفضل، وتناقض هذا الاجتذاب للجمهور المسلم الذي حققته حركته». (٢٣)

ويواصل الدكتور علي محمد زيد حشد الاستدلالات المنطقية التي تؤكد تشويه الإمامة لعلي بن الفضل بالقول: فالكتب التاريخية المعاصرة لابن الفضل، أو التي كتبت في القرن الرابع الهجري ـــ وهو القرن الذي شهدت حركة ابن الفضل أقل من أربع سنوات من بدايته ـــ لم تشر إلى

---

١٩ ـ تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل، المطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله الجرموزي، دراسة وتحقيق: عبدالحكيم بن عبدالمجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط:١، ٢٠٠٢م، ٢/ ٥٦١.

٢٠ ـ معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، ١٢٠.

٢١ ـ المقصود بها ما يسمى ليلة الإمام، أو ليلة اجتماع الرجال والنساء.

٢٢ ـ المقصود به الناصر أحمد بن يحيى الرسي.

٢٣ ـ نفسه، ١٢١.

القصيدة، لا من قريب ولا من بعيد، مع أن كتابها معادون لحركة ابن الفضل، وألصقوا بها ما وسعهم من التشويه والإساءة المتعمدة، ولو أن القصيدة صحيحة النسبة لابن الفضل، أو إلى أحد أنصاره لقدمت مادة دعائية تُغني هؤلاء الكتاب وغيرهم من أعداء الحركة..». (٢٤)

من ناحية ثانية من يتأمل في القصيدة ــ وخاصة البيت قبل الأخير ــ يستطيع الجزم بنفيها عن علي بن الفضل نفيا تاما، كونها تشنع باليعربي/ العربي، صاحب هذه الدعوة، وهذا يعني أن قائلها من خصوم حركة علي بن الفضل، لأنه يستحيل أن يهجو ابنُ الفضل نفسه. وهذه هي القصيدة المكذوبة ضمن الشائعات الإمامية التي تعودوا عليها:

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَاضربي ... وَغَنِّي هَزَارِيكِ ثُمَّ اطْرَبِي
تَوَلَّى نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ ... وَقَامَ نَبِيُّ بَنِي يَعْرُبِ
لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةٌ ... وَهَذِه شَرَائِعُ هَذَا النَّبِي
فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلاَةِ ... وَحَطَّ الصِّيَامَ وَلَمْ يُتْعِبِ
إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلاَ تَنْهَضِي ... وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِي وَاشْرَبِي
وَلاَ تَطْلُبِي السَّعْيَ عِنْدَ الصَّفَا ... وَلاَ زَوْرَةَ القَبْرِ فِي يَثْرِبِ
وَلاَ تَمْنَعِي نَفْسَكِ المُعْرِسِينَ ... مِنَ الأَقْرَبِينَ وَمِنْ أَجْنَبِي
فَكَيْفَ حَلَلْتِ لِذَاكَ الغَرِيبِ ... وَصِرْتِ مُحَرَّمَةً لِلأَبِ
أَلَيْسَ الغِرَاسُ لِمَنْ رَبَّهُ ... وَسَقَّاهُ فِي الزَّمَنِ المُجْدِبِ
وَمَا الْخَمْرُ إِلاَّ كَمَاءِ السَّمَاءِ ... حَلاَلٌ، فَقُدِّسْتَ مِنْ مَذْهَبِ
وصلّ إلهي على أحمد ... وأخزِ الفويسقَ من يعربِ
وحرّمْ عليه جنانَ النعيم ... فقد باحَ بالكفر لم يرقبِ

٢٤ ــ نفسه، ١٢٢.

الآن وبعد هذا العرض الموجز لشائعة «ليلة الإمام» ننظر كيف استطاع هؤلاء تدعيم هذه الشائعة، وتناقلها جيلا بعد جيل، معتمدين على العقلية السطحية لعامة الناس، وحتى لبعض المتعلمين الذين تنطلي عليهم مثل هذه الشائعات بكل سهولة ويسر.

وواصل الإمام أحمد بن سليمان (٢٥) ذات التكتيك الدعائي أثناء حكمه، وكان لا يغزو بلدة إلا بعد أن يسقط عليها من الشائعات ما استطاع، كما فعل في أهل الجبجب في نجران حين غزاهم؛ لأنهم ـــ حد زعمه ـــ كانوا يعزفون الطنابير والمزامير التي يتردد صداها إلى المسجد والناس يصلون، بل ويتقيّأ السكارى الخمر على صفة المسجد، ويختلط الرجال والنساء في الدور للفسق..! (٢٦)

وحتى صعدة نفسها ـــ عاصمة الإمامة التاريخية ـــ حين نابذوه العدا حرّك عليهم خولان بألف ترس، وقبل ذلك أشاع أنه قد «ظهرَ المنكرُ وشُربت الخمور بصعدة».(٢٧) ، كما أشاع في أهل الظاهر أنه «لو جمع ما في قرية من قرى الظاهر من الخمر وسيل لسال إلى موضع بعيد». (٢٨)

وقد رمى الإمام أحمد بن سليمان أهل زمانه بكل نقيصة، مشبها إياهم بالزعانف (٢٩) ، مشيعًا فيهم الفواحش، يقول في حائيته الشهيرة:

لستُ ابن أحمد إن تركت زعانفا ... يتبخترون وينكحون سفاحا

يتواعدون كل ليلة جمعة ... فإذا تلاقوا أطفأوا المصباحا (٣٠)

---

٢٥ ــ هو المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم. حكم فيما بين: ٥٣٢ و ٥٦٦هـ.

٢٦ ــ انظر: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سليمان بن يحيى الثقفي، تحقيق: عبدالغني محمد عبدالعاطي، ط:١، ٢٠٠٢م، ٨٢.

٢٧ ــ نفسه، ١٢٩. وكذلك فعل مع أهل وادعة «شرب الخمور وإظهار الشرور». وانظر أيضا ص: ١٨٦، حيث أشار كاتب السيرة أن الإمام حين أقام شهرين بالجوف ظهر في صعدة الفساد وشرب الخمر.

٢٨ ــ نفسه، ١٤٠. وتطلق كلمة الظاهر على كل ما ارتفع من البلدان، والمقصود بها هنا ظاهر بلاد همدان، وهو تسعٌ من أتساع بني صريم، ويشمل مدينة خَمر». سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سابق، ١٤٠.

٢٩ ــ الزعانف جمع زعنفة، وهي أطراف السمكة، ويُقال: لمن لا شأن له: زعنفة، وفي الجمع زعانف. وهو أسلوب تحقير من أحمد بن سليمان، كعادة الإمامة في النظر إلى الناس.

٣٠ ــ نفسه، ١٨٢.

ولما كان من أمر غيل جلاجل في قبيلة «يام» ما كان ضد ظلم الإمام وحكمه قرر غزو بلادهم نهب أموالهم واستباحة أعراضهم، وقبل أن يفعل ذلك أشاع في القوم أنه «ما بقي منهم من يصوم رمضان، وارتكبوا الفواحش، وجعلوا لهم ليلة سموها ليلة الإفاضة، فيرتكبون فيها الأخوات والأمهات والبنات، ويفضي بعضهم إلى بعض، فلا يبقى شيء من المنكر إلا يفعلونه، ويشربون الخمر، ويدمنون على شربها». (٣١)

وكان لهذه الشائعة فعلها، إذ ذهب بنفسه إلى سنحان وما حولها وحشد القبائل ضد يام، وهجم على يام على رأس ثمان قبائل، واستمر القتل والتخريب ثلاثة أيام، وفي ذلك قال الإمام شعرا:

الله أكبر أي نصر عاجل	من ذي الجلال بفتح غيل جلاجل
كم منّةٍ منه عليّ ونعمة	وسعادة تترى وفضل فاضل
حمدا له عدد الزمان وعدة الـ	نعماء والنفس الكثير الحائل
كفرتْ به يامٌ ووادعةٌ معا	وتجبروا وتمسكوا بالباطل
وأتوا من الفحشاء كل كبيرة	فعلا وقولا فوق قول القائل
دانوا بدين الباطنية وهم من	دين المجوس وفوق جهل الجاهل (٣٢)

وحين غزا زبيد في تهامة ــ وكانت دولة مستقلة بذاتها تحت حكم النجاحيين، وأميرها فاتك بن محمد بن جياش، ضمن الدويلات اليمنية القائمة آنذاك؛ قال عنه أنه كان «فاسقا مسرفا خبيثا، تُروى عنه أمورٌ قبيحة، موحشة في نفسه..».(٣٣) وغير هذه الشائعات التي أشاعوها عنه.

---

٣١ ــ نفسه، ١٩٣.

٣٢ ــ نفسه، ٢٠١.

٣٣ ــ نفسه، ٢٣٦.

شائعات السفاح عبدالله بن حمزة

يُعتبر السفاح عبدالله بن حمزة (٣٤) من أشهر أئمة الهادوية الجارودية في اليمن، وهو لهذا من أكثرهم تعصبا وأيضا إجراما بحق اليمنيين، وله مجازر وحشية بحق اليمنيين سجلتها كتب التاريخ.

وكما أسلفنا فإن الشائعات ما هي إلا المقدمة الأولى لاستحلال الأرواح والأموال والأعراض، وكثيرا استباح الأئمة أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم، وقد ألّبوا العامة على خصومهم بالشائعات والتحريضات التي تُعتبر أداة حربية من أدواتهم عبر التاريخ.

لما كان أهل ذي مرمر(٣٥) على خلاف مذهب ابن حمزة السفاح، اتهم نساء ذي مرمر بأنهن ممن تعلقن بمذهب الباطنية، وهو إشارة واضحة للطعن في شرفهن والنيل من كرامتهن، كما هي أيضا فتوى مبطنة لأتباعه وجيوشه باستباحة أعراضهن وهتك سترهن، نظرا لما انطبع في أذهان الناس عن الباطنية أنها جماعة إباحية، فاسقة، خارجة عن الإسلام.(٣٦) ، أما أهل قرية الخلق في الجوف فإن أهلها ـــ حد زعمه ـــ قد تظاهروا فيها على المنكر من شرب الخمر والملاهي..!(٣٧) ، وذات الشأن أيضا مع مارب حين قرر غزوها من أجل رفع المناكير التي هم عليها والفواحش التي أظهروها حد زعمه.(٣٨)

---

٣٤ ــ عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة، تلقب أولا بالداعي سنة ٥٨٣، ثم الإمام من سنة ٥٩٣هـ، وتوفي سنة ٦١٤هـ، ويُعتبر من أشهر الإمام الطغاة في تاريخ الإمامة، وممن عزز النظرية الهادوية وجعلها دينا لدى أتباعه.

٣٥ ــ ذي مرمر إحدى نواحي بني حشيش اليوم.

٣٦ ــ السيرة المنصورية، أبو فراس بن دعثم، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٣م، ١٧٠.

٣٧ ــ نفسه، ٣٠٦.

٣٨ ــ نفسه، ٣٦٤.

ابن حمزة والمطرفية

تنتسب المطرفية إلى مطرف بن شهاب الشهابي،(٣٩) وقد كفّرهم ابن حمزة، وأشاع في العامة أنهم كفرة ملحدون، يزعمون أن كل من أراد النبوة كان نبيا، فأبادهم، وقضى على آثارهم، وسبى من بقي منهم حيا.

وقد لامَه بعض علماء عصره، لما يعرفونه عن المطرفية من استقامة وعلم وخلق، فرد عليهم بقوله: «.. وأما قولهم أن سبي المطرفية إذا ثبتوا على الكفر لا يجوز فهذا خلاف دين الله؛ لأن بني حنيفة كانوا يشهدون أن محمدا ــ صلى الله عليه وآله ــ بعد الاعتراف بأن لا إله إلا الله فكفروا، لاعتقادهم أن مسيلمة نبي، والمطرفية على ما نعرف من اعتقادهم يزعمون أن كل من أراد النبوة كان نبيا، ولا يمنعه إلا عجزه، فزادوا على كفر بني حنيفة، وغيرهم من الكفار». (٤٠)

وقد كتب كتابه أولا إلى القبائل والعامة من الناس، مشيعًا فيهم الكفر والردة، فقال: «.. وغزوناهم كما يُغزى الكفار، وأوقدنا النار إزاء النار، فإن ظهرنا عليهم بنصر الله قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، وبعنا النساء والعيال، كما يُفعلُ بالمشركين، ولم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف؛ لأن هذا حكمُ الله وحكم رسوله..».(٤١) ، معللا ومسببا فعلته لمن لامه على قتلهم وهم أقلية مستضعفة: «واعلموا ــ رحمكم الله ــ أن الكافر يحل قتله ضعيفا كان أو قويا، وإنّ ضعفَه مع الكفر لا يعصمه من القتل شيئا؛ بل إذا قد حلّ لنا قتله فأحب الأشياء إلينا أن يكونَ ضعيفا..». (٤٢)

---

٣٩ ــ تشكلت المدرسة المطرفية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وأبيدت المدرسة بكامل تراثها ورجالها على يد السفاح ابن حمزة، بعد أن تجاوزت الفكر الجارودي الهادوي.

٤٠ ــ نفسه، ٨٥٢.

٤١ ــ نفسه، ٨٦٥. وفي قوله: «لم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف» إشارة إلى اعتقاد المطرفية بأن الإمامة يجوز أن تكون فيمن هو كفء لها من غير آل البيت، فأعلن ابن حمزة الحرب عليهم، لأن هذا الاعتقاد يقوض سلطته الكهنوتية.

٤٢ ــ نفسه، ٨٦٦.

وقال أيضا في المطرفية: «فكل جهاتهم دار حرب يحل فيها قتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، وغزوهم كما تُغزى ديار الحرب ليلا أو نهارا، وأخذهم سرا وجهارا، والقعود لهم كل مرصد. وقد أبحناهم لمن اعتقد إمامتنا من السلمين غيلة ومجاهرة، وغيبا وظاهرة، ومن جاءنا بأحدٍ من ذراريهم اشترياه بثمن مثله، وأجزنا أخذه بما يرضاه.. ويُجهزُ على جريحهم، ويُقتلُ مدبرهم ومقبلهم، ويُمثّل بقتلاهم..» (٤٣)

٤٣ ــ المجموع المنصوري، مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط:١، ٢٠٠٢م، ٨٤.

الأئمة القاسميون وتشويه الخصوم

تتواصل مسيرة الإساءة والتشويه لليمنيين قاطبة في عصر الأئمة القاسميين، كما كانت في عهد أسلافهم، كنهج وطريقة ساروا عليها، ففي سيرة القاسم بن محمد، مؤسس الدولة القاسمية، عن الصوفية الذين ناوؤه واختلفوا معه: «.. وهؤلاء لم يجعلوا إلههم إلا الحسَان من النِّسَاءِ والمُردان، ولا يعرفون لهم ربا غيرَ ذلك، قاتلهم الله..» (٤٤)

هكذا ــ وبكل سهولة ــ يرمي الصوفية على نقائها وسلميتها وأخلاقها بهذه التهمة السافرة، ويتناقلها عنه أبناؤه وأحفاده من بعده جيلا بعد جيل؛ موصيا أتباعه بالقول: «.. فالواجبُ على المُسلمين اسْتباحة دمائهم وأموالهم؛ لأنهم كُفار مُشركون؛ بل شركهم أعْظم وأكثر.. فمن أجارهم فهو كافر، ومن أحسن إليهم فهو كافر؛ لأن من فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام، ومن أعان على هدم الإسلام فهو كافر». (٤٥)

وحين توسَّع الإمَامُ المتوكل على الله إسماعيل جنوبًا وشرقًا استخدمَ هَذِه الإشاعاتِ تبريرًا للسيطرةِ والاسْتيلاء، فحينَ دخلَ بِلادَ حضرموت أشَاع أن ثمَّةَ منكراتٍ وجهْلٍ وعدمِ تطبيقٍ للشَّريعة الإسْلاميَّةِ الصَّحيحةِ في هَذِه المناطق، مع أن الهَدَف الخفيَّ من وراء ذلك هو السَّيطرةُ على ميناء الشِّحر الذي يدر خراجُه مئة ألف أوقية كلَّ عام. وحين أراد السَّيطرة على «عدن ولحج» عام ١٠٥٥هـ أشاعَ أن أميرَها قد هدَّم قواعدَ الإسْلام، وأظهرَ المنكرات، وجعل للبِغاء جوانب، وللخُمور كذلك. ودخَلها، وسَيْطر عَليْها وعيَّن عَليْها مولاه «ياقوت» عائدًا محملا بالغنائم، وفيها الكثيرُ من العبيد والإماء.!(٤٦)

---

٤٤ ــ النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة، «سيرة الإمام القاسم بن محمد، مخطوط، ٣١.

٤٥ ــ نفسه. وله أيضا شائعات أخرى ضد خصومه من ريمة أشار إليها تلميحا، كما هو ديدنهم مع كل أبناء اليمن.

٤٦ ــ بهجة الزمن في تاريخ اليمن، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق: د. أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير، مؤسسة الإمَام زيْد بن علي الثقافية، ط:١، ٢٠٠٨م، ٤٦/ ١، فما بعدها..

وهِـي ذاتُ الإشَـاعةِ أيضًـا التـي كررهـا قبـل أن يدخـلَ بـلادَ الرَّصَّـاصِ وبـلاد يافـع، بأنهـم جَهَلـةٌ ولا يطبقـون الشَّريعـةَ الصَّحيحـة!

وتكثـر في سـيرة الإمـام المتـوكل عـلى الله إسـماعيل شـائعات مثـل «كثـرت فيهـم المفاسـد والمنكـرات» في كل قُطـر يسـبق دخولـه إليـه، كـما قـال ذلـك في بـلاد المـير وطريـق حيـد، خـارج صنعـاء.(٤٧)

ومـن المعـروف أن للمتـوكل عـلى الله إسـماعيل وقعـاتٍ ومعـاركَ حربيـةً مشـهورة في بـلاد يافـع والبيضاء وآل الرصـاص، وقبـل أن يغـزوَ بـلاد الرصـاص أشـاع فيهـم قولـه: «وأمـا بـلاد الرصـاص، ومـا يتصـل بهـا مـن المصعبـين ومـراد فجهَلـة عمـين، وأنعـام مكلفـون، لا يوجـد فيهـم مـن الألـف مـن يصـلي، أو يعـرف شـيئا مـن التكليـف الشرعـي ولا العقـلي.. ولا يذكـرون شـيئا مـن الواجبـات أو المقبحـات بتحريـم أو تحليـل».(٤٨) وذكـر كاتـب السـيرة في ذات السـياق أنـه حـين تـوفي السـلطان أحمـد بـن عـلي الرصـاص سـارت النسـاء في جنازتـه يمينـا وشـمالا «نـاشرات شـعورهن متكشـفات».. وغـير هـذا ممـا يعتـبره كفـرا، ولم يقصـد في الحقيقـة غـير اسـتثارة الجهلـة والعـوم لحـرب آل الرصـاص، وأن أحـد أبنـاء الرصـاص مـن بعـده، واسـمه أحمـد الـذي خلـف أخـاه في المشـيخ «لا يعـرفُ شـيئا مـن العقليـات خمّـيرًا، سـفاكا».(٤٩) وأنـه قـد اشـتهر عنـه مـا اشـتهر مـن كبائـر العصيـان حـد قولـه.

وغـزا يافـع بتهمـة الملاهـي التـي فيهـا، وزعـم أنهـم قبضـوا أحمـالا منهـا وأوصلوهـا للمتـوكل إلى صنعـاء، وأمـر بهـا فكـسرت. (٥٠)

---

٤٧ ــ انظر تحفة الأسماع والأبصار، سابق، ٣٠١/ ١.

٤٨ ــ نفسه، ٦٧٦/ ٢.

٤٩ ــ نفسه، ٦٧٧/ ٢.

٥٠ ــ نفسه، ٧٦٣/ ٢.

وقبل أن يغزوَ الإمام المهدي محمد بن المهدي أحمد، المعروف بمهدي المواهب بلاد يافع أشاع أن الشيخ العفيف ــ وهو أحد كبار مشايخ يافع ــ كافر؛ إذ تذكر المصَادرُ التَّارِيخِيَّةُ أن الإمَامَ المهدي قد كفَّر قبائل يافع ورئيسها ابن العفيف، وحين تم الصُّلح بينهما اشتمل أحدُ بنوده على شَرط عدم مناداة الإمَامِ لابن العفيف بقوله: يا كافِر.(٥١)

ومن يقرأ سيرة الإمام المنصور علي ١١٨٩ــ ١٢٢٤هـ، يجدْها مليئة بالشائعات التي تتهم القبائل تحديدا بأنها «ناشرة لأعلام الفساد». (٥٢) أو «أعلام الفساد والطغيان» وكذا الأشخاص المناوئين لحكمه.

شائعات الإمامة ضد الإمام الشوكاني

بلغ الإمامُ محمد بن علي الشوكاني مرتبة علمية كبيرة، بزّ فيها أقرانه، وأضاف إلى ذلك صرامته في القضاء ونزاهته، وهو ما جعله يتربع منصب «قاضي القضاة»، وفرض احترامه وهيبته في الداخل والخارج على حد سواء، ومن دلائل عظمة الإمام الشوكاني أن كتبه تدرّس اليوم في مختلف الأقطار الإسلامية. هذه المكانة ألّبَتْ عليه كرادلة الإمامة المتعصبين الذين رأوا فيه أنه سطا على حق من حقوقهم، فهم ــ حد ادعاءهم ــ أوعية العلم، توارثوا علمهم عن جدهم جيلا بعد جيل..!

٥١ ــ اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، المعروف بصاحب المواهب، محمد علي دبي الشهاري، مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٩م، ١٧١.

٥٢ ــ انظر: درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، لطف الله بن أحمد جحاف، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط:١، ٢٠٠٤م، ١٣٩.

وقد اتهم هؤلاء المتعصبة الإمامَ الشوكاني بالنصب وبغض آل البيت، تحريضًا عليه أمامَ العامة من الناس الموهومة بهذه الخرافة، ويكفي أن نقفَ عند واحد من هؤلاء المتعصبة الذين أعماهم الحقد على الإمام الشوكاني، وهو الفقيه الجارودي المتعصب محمد بن صالح السماوي، الملقب بابن حريوة الذي تجرد عن أبسط أخلاقيات العامة من الناس، في الوقت الذي يدعي أنه عالم زمانه، ومجتهد دهره، فقال عن الإمام الشوكاني إنه: «كافر لعين، كلب، حمار، سفيه، مهين، ملحد، دجال، فاسق، منافق، ضال، خبيث، لئيم، ماص بظر أمه، مجانب للإسلام، منحرف عن الملة، قرين الشيطان، منتحل للدين، شيطان الإلحاد..». كل هذه الألفاظ وردت في كتاب الفقيه ابن حريوه السماوي، المسمى «الغطمطم الزخار المطهر لرياض الأزهار من آثار السيل الجرار». (٥٣)

والعجيب أن ابن حريوه يتهم الإمام الشوكاني بالتقليد «لا حظ له في الاجتهاد» حد تعبيره، لا لشيء إلا لأن الشوكاني فنّد بالدليل العلمي مسائل كتاب الأزهار للمرتضى، وخرج عن مألوف الهادوية الجارودية.(٥٤) «إنما يحاول صرف أمثال هؤلاء الجهال عن اتباع عترة الرسول والاقتداء بأولاد البتول، لتقوى به شوكته وسلطانه، طمعًا في أن ينالَ ما ناله النجدي..». (٥٥)

شائعات الإمامة ضد الفقيه الثائر سعيد بن ياسين

وكان الفقيه سعيد بن ياسين الدنوة رجلا صالحا تقيا ورعا، يمثل مرجعية بلاده في مختلف شؤونهم، «وأجفل إليه اليمن من نقيل صيد إلى عدن، وأتوه بالنذور والزكاة، وكان يُطعم الطعام لمن وفدَ

---

٥٣ ــ الكتاب بتحقيق الباحث محمد عزان، وقد قام عزان بحذف هذه الألفاظ من النسخة التي حققها، ونبه على ذلك في مقدمة التحقيق. وقد تأكدتُ من ذلك بنفسي بتواصلي معه فأجابني بالقول: «حذفت تلك الالفاظ القبيحة التي لا دلالة علمية فيها، ووضعتها في جدول منفصل نُشر بالتزامن مع نشر الكتاب». علما أن ثمة ألفاظا أخرى تطفح بها صفحات الكتاب ضد الإمام الشوكاني.

٥٤ ــ الغطمطم الزخار المطهر لرياض الأزهار من آثار السيل الجرار، محمد بن صالح بن هادي السّماوي، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، ط:١، ١٩٩٤م، ٧٧.

٥٥ ــ نفسه، ٨٠. والنجدي هنا هو محمد بن عبدالوهاب النجدي، مؤسس الحركة الوهابية، ت. ١٢٠٦هـ.

إليه، وارتعب المشرق والمغرب حين رأوا رجال بكيل قد فارقوا تلك الحصون وخرجوا عنها وارتحلوا عن اليمن مرعوبين منهوبين».(٥٦) ، وحينها قام بالثورة ضد المتوكل محمد بن المتوكل أحمد (٥٧) سنة ١٢٥٦هـ، وسيطرة على تهامة وعدن ومناطق اليمن الأسفل بشكل عام، إلا أن تلك الثورة لم يُكتب لها النجاح، وسرعان ما حشد له المتوكل/ الهادي القبائل من صنعاء وما حولها، وقضى على ثورة الفقيه سعيد التي مثّلت ملجأ للناس من بطش وظلم الإمامة. (٥٨)

ولم تكتف الإمامة بهزيمة الفقيه سعيد ماديا؛ بل لقد لاحقته كعادتها بالشائعات التي تلاحق بها خصومها، فقيل فيه الكثير من الأكاذيب التي تريد تشويهه، إذ رموه بالسحر والشعبذة (٥٩) وادعاء المهدية إلى آخر هذه الاتهامات؛ بل أسقطوا عليه لقبا تاريخيا متوارثا، لمصادفة مطابقة اسمه مع اسم سعيد بن ميمون القداح، الذي لُقب بسعيد اليهودي، وأطلقوها على الفقيه سعيد بن ياسين، فقالوا «سعيد اليهودي»، ازدراء وتنقيصًا له أمام الأتباع. وقد شنع عليه صاحب «حوليات يمانية» أكبر تشنيع، فوصفه بالشيطان، وأكبر أهل الطغيان، وجعلوا منه شخصية عبثية أمام العامة من الناس، فيما هو في الواقع ثائر سياسي، ومصلح اجتماعي ضد ظلم الإمامة وجورها. (٦٠)

---

٥٦ ــ اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، محمد بن إسماعيل الكبسي، تحقيق وضبط: أبي حسان خالد أبي يزيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط:١، ٢٠٠٥م، ٤١٠.

٥٧ ــ جدد لقبه لاحقا بالهادي.

٥٨ ــ قبل ثورة الفقيه سعيد بن ياسين كانت ثورة الشيخ علي بن يحيى المنتصر في ريمة، سنة.١٢٤٨ هجرية، وكانت أكثر نجاحا من ثورة الفقيه سعيد بن ياسين، إذ قضى الشيخ المنتصر على القادمين من بلاد حاشد والمسيطرين على حصون البلاد، وعددها ٤٦ حصنا، فغادروا البلاد جميعًا، عدا من اختار أن يكون في عداد الخدم والأتباع للشيخ المنتصر. انظر: ذخرة الأحياء في مناقب الشيخ علي بن يحيى، وأيضا: الدر المنتثر في مدح الشيخ علي بن يحيى المنتصر. صورة من المخطوط بإرشيف المؤرخ اليمني حيدر علي ناجي.

٥٩ ــ انظر: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، د. حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط:١، ١٩٨٤م، ٢٩٣.

٦٠ ــ انظر: حوليّات يمانية، اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي، «مؤلف غير معروف» حققه: عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، ط:١، ١٩٩١م، ٩٥.

و «الجميع قد عرف الفقيه سعيد كرجل دين وصلاح وصاحبَ خلق وكرم وتواضع ومتصوف، وعندما خرج على الإمامة الهاشمية ورفض حكم السلالة بسبب الظلم والقهر والنهب، أطلقت عليه اسم «سعيد اليهودي» وكان هذا السلاح الأول الذي واجهت به حركته الفتية، ونجحت في إقناع الناس بذلك بشكل كبير.. ومن الأشياء التي تدعو للانتباه أن أتباع السلالة ـــ صغيرهم وكبيرهم، قديمًا وحديثًا ـــ يلتفون حول تشويه الخصم على قلب رجل واحد، فيفجرون في الخصومة بشكل لن تجده عند غيرهم، ولا يتورعون من ذكره ومساوئه بحق وباطل في المساجد والمدارس ووسائل الإعلام من أكبرهم إلى أصغرهم، ولا يتورع أحدٌ عن ردها وعدم التعاطي معها». (٦١)

وضمن شائعاته التي أطلقها على المناطق المناوئة له، قال الإمام المنصور محمد حميد الدين، والد الإمام يحيى عن أهل حجور المناوئين له: «كانوا لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.. وكذلك تبرج النساء والاختلاط وعدم السراويل..». (٦٢)

شائعات الإمامة ضد تعز

وذات التهمة كررها نجله الإمام يحيى حين غزا بلاد المقاطرة من تعز سنة ١٣٣٩هـ، فأشاع عنهم أبشع الصفات: «.. فقد تهاونوا بأمور الدين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه ما يُعدون به من أهل الإسلام، إلى حد إهمالهم لعقود الأنكحة، وترك الصَّلاة وخراب المساجد.. «.!! (٦٣)

---

٦١ ــ فهد سلطان، موقع نشوان نيوز، على الرابط: https://m.facebook.com/nafsamye/?refid=52&__tn__=C-R

٦٢ ــ انظر: سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسمّاة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، علي بن عبدالله الإرياني، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٩٩٦م، ١٤٩.

٦٣ ــ سيرة الإمَام يحيى بن محمد حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، عبدالكريم بن أحمد مطهر، دراسة وتحقيق: د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط:١، ١٩٩٨م، ٢٤٨/ ٢. وانظرها في اليمن الجمهوري، للبردوني، ٩٣. وقد سقطت قلعة المقاطرة بين يدي الإمام في آخر محرم من سنة ١٣٤٠هـ.

يقول البردوني عن انتفاضة المقاطرة: إنها انتفاضة وطنية من جملة الانتفاضات التي تأججت في العشرينيات والثلاثينيات، كانتفاضة حاشد والزرانيق وحركة الدباغ والرصاص.. فهي عملٌ وطنيٌ يلحق بالحركات التي طمحت عن إرادة غامضة، وكانت دليلا للحركات الهادفة وللتطور التاريخي الذي تخلقه حيوية الأحداث وبُعد نظرها إلى المستقبل. (٦٤)

وعن بني سعد من حجور قال فيهم أشيع عنهم حين عارضوا الإمام أنهم «قد أغواهم الشيطان، فتابعوا أهل الطغيان، ومالوا إلى ناجم تهامة، وشايعوا أهل الفساد والملامة..». (٦٥)

شائعات الإمامة ضد رجالات الحركة الوطنية

وحين تبلورت حركة الإصلاح والمعارضة اليمنية مطلع أربعينيات القرن الماضي فما بعده، والتي قادها رجالات الإصلاح الأوائل كالأكوع والوريث ونعمان والزبيري والإرياني وغيرهم من الشباب الذين تأثروا بالمتغيرات الجديدة كان أمضى سلاح واجههم به الإمام يحيى أمامَ الشعب الذي يعيش عزلته التاريخية آنذاك أن هؤلاء الشباب هم من «العصريين» الذين يريدون «اختصار القرآن الكريم» وترك الصلاة والصيام، وهم من المتأثرين بالنصارى وبالغرب الكافر؛ أما صفة «الدستوريين» ــ المدسترين باللهجة الصّنعانية ــ فقد كانت تُهمة سافرة تدمغُ أهلها بكل نقيصة وشائنة عقب فشل ثورة الدستور في ١٩٤٨م، واستمرت كذلك حتى العام ١٩٦٢م.

وأورد الدكتور حسن مكي في مذكراته أنه حين عاد من الدراسة في الخارج كانت الشائعات الإمامية تلاحقهم، كونهم من «المُبنطلين» المتأثرين؛ بل كان أفراد العُكفة الإمامية يطاردونهم أينما وجدوهم؛ لأنهم يهددون استقرار النظام، حسب الشائعات الإمامية.! (٦٦)

---

٦٤ ــ انظر: اليمن الجمهوري، عبدالله البردوني، ط:٦، ٢٠٠٨م، ٩٦.

٦٥ ــ نفسه، ٣٥٩/ ٢.

٦٦ ــ انظر: أيام وذكريات، د. حسن محمد مكي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط:١، ٢٠٠٨م، ٧٧.

شائعات الإمامة ضد الأقطار العربية

ولم يقتصر النظام على تشويه الداخل فقط؛ بل لطالما كانت الشائعات الإمامية في الأربعينيات والخمسينيات تسيء للأقطار العربية الشقيقة التي قطعت مشوارًا كبيرا في التقدم والتحضر، وكان اليمنيون يشيرون إليها في معرض مقارنتها باليمن، فكانت الشّائعات الإمامية تأتي بالرد أن هذه دول انحلالية، ويشيع فيها الكفر والخمر وما إلى ذلك من الشائعات الكاذبة. وذكر البردوني أن الإمام يحيى كان في تحدثه يتهم زعماء الدول الإسلامية بالعمالة للأجنبي وإباحة المحرمات، كالمشارب والسفور والمباغي. (٦٧)

وحتى الدول الغربية المتقدمة كان يصفُها هكذا «بلاد النصارى» لما يحمله المصطلح من مدلول منطبع في الذهنية العامية آنذاك، وحتى الأوربيين الذين كانوا يزورون اليمن كانت المرويات الرسمية الإمامية تكتب هكذا: «وصل إلى الحضرة الشريفة ثلاثة أشخاص من النصارى» (٦٨) ، وإلى هذا أشار أبو الأحرار محمد محمود الزبيري شعرا بقوله:

فيا ملكاً لجَّ في بطشه ... وداس البلاد وأخنى بها
ودبّ لأمته في الظلام ... دبيب اللصوص لأسلابها
وذرّ الغبارَ بأجفانها ... وصبَّ السموم بأعصابها
وقال لها مصر أم الفجور ... تسيل الخمور بأبوابها
وبغداد عاصمةُ الملحدين ... ومكة نَهبٌ لسلابها
وما الأرض إلا لنا وحدنا ... ولكنهم غالطونا بها

٦٧ ــ اليمن الجمهوري، سابق، ١٩٤.

٦٨ ــ سيرة الإمام يحيى، سابق، ٣٥٨/ ٢.

وهكـذا ديـدن هـذه الجماعـة الكهنوتيـة التـي «لا تسـعى إلى القيـام بـدور حضـاري يسـهم في خدمـة البشريـة ورفاههـا؛ بـل تتسـم بطابـع قـروي أسري، منطـوٍ عـلى نفسـه، متقوقـع في إطـاره، يعمـد إلى إسـقاط الهويـة الحضاريـة لعمـوم الشـعب فـداءً لهويـة مذهبيـة، تؤصـل حقهـا في العـرش، ثـم تعـزلُ هـذا الشـعب عـن التفاعـل مـع جـواره أو محيطـه الإقليمـي والـدولي، مكرسـة لديـه نظـرة شـائهة عـن تفسـخ الأقطـار والشـعوب في الخـارج، ومرسـخة أن التفاعـل مـع الآخريـن تهديـد للديـن والهويـة، وإباحـة لخـيرات البلـد..». (٦٩)

٦٩ ــ الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد، عادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، ط:٢، مارس، ٢٠٠٧م، ٦٩.

الشائعات الحوثية

في المثل السائر: «من شبَّ على شيء شاب عليه». و «من شابَهَ أباه فما ظلم». وأيضا «ابن الوز عوام». وكثيرة هي الأمثلة من هذا القبيل التي تؤكد أن الفرع تبَعٌ لأصله، إلا ما ندر، وبطبيعة الحال فإن الحوثي أشبه من غيره بأجداده السابقين، باعتباره فرعًا خبيثا من شجرة الرجس الخبيثة التي تتبع نهج آبائها وأجدادها، القُذّة بالقُذّة، وكأنها نسخة عصرية منها، مع فارق استخدام الوسائل الجديدة في إجرامها ضد الشعب اليمني وهويته الحضارية.

إنهم يتوارثون الإجرام خلفًا عن سلف، كجبلةٍ فُطروا عليها، وسلوكٍ ارتضعوه مع لبان أمهاتهم، وتنشَّؤوا صغارًا عليه، وحين أصبحت لهم مخالب تلذذوا بأنين الشعب وحنينه. وما حالهم وحال الشعب اليمني إلا كحال تلك العجوز مع الذئب في القصة التي رَواها الأصمَعِيُّ أن أعرابيَّة وَجَدتْ جروَ ذئبٍ وليدًا؛ فَحَنَّت عليه وأخذته ورَعَتْه.. وكانت تُطعمُهُ مِن حليب شاةٍ عندَها، حتَّى كبرَ الذِّئبُ الصَّغير. وفي يومٍ عادَت الأعرابيَّة إلى بيتِها فوجدت الذِّئبَ قد أكلَ الشَّاة. فأنشَدَت تقُول:

بقرتَ شُوَيهتي وفجَعْتَ قلبي ... وأنتَ لشاتِنا ولدٌ ربيب

غُذِيتَ بدرِّها، ورُبيتَ فينا ... فمَن أنباكَ أنَّ أباكَ ذيب

إذا كانَ الطِّباعُ طباعَ سوء ... فلا أدبٌ يُفيدُ ولا أديب

الشائعات الحوثية ضد الدولة

إنّ المتتبعَ لتفاصيل نشوء الجماعة الحوثية منذ بواكيرها الأولى يكتشف أن التكتيك الشائعاتي أحد أعمدتها الرئيسية التي قامت عليها. فلقد وصمت جميع مخالفيها بشتى الرزايا، تارة مكررة ما تراه تهمة لها «نواصب»، وتارة وصم المخالف لهم بالعمالة والارتزاق، أو حتى للنظام السابق،

ولقد كانت موالاةُ النظام السياسي الجمهوري من قبل عامة الناس تهمة في حد ذاتها، يطلقها الحوثيون على خصومهم، على شرعية هذا النظام، وعلى تمردهم هُم، فيما النظام السياسي في حد ذاته ـــ حد ادعائهم ـــ عميل لأمريكا وإسرائيل..!

وخلالَ سنواتٍ من التأسيسِ والعمل الدؤوب لكيانهم العنصري استطاعوا إقناع الشباب من صغار السن بخرافاتهم الزائفة، وأفكارهم الضالة، فأشاعوا أن الدولة كافرة مارقة، وأن رجال الدولة عملاء، وأن الأحزاب السياسية ممالئة للنظام وعميلة للخارج، وعادة ما يتأثر الشّباب بهذه الشائعات والأكاذيب، خاصة مع حداثة سنهم، وضحالة تعليمهم، والأهم مع عاطفتهم الدينية، زد على ذلك طبيعة المجتمع المنغلق على نفسه، الذي يفتقد لنوافذ المعرفة من مدارس وكليات ونوادٍ ثقافية ومسارح وغيرها، فكان للشائعات والتعاليم المغلوطة فعل السحر على نفوس هؤلاء الناشئة من الشباب على حين إهمال من الدولة التي افتقدت ـــ فيما افتقدت ـــ إلى الاهتمام بالطفل، وبالتعليم؛ بل يصح القول أنها أهملت وجودها أساسا؛ ونتيجة لهذا الإهمال دفع الجميعُ الثمنَ أضعافا مضاعفة، وحالهم كحال مداعب الصل، كما في الإشارة الشعرية لأبي الأحرار الزبيري:

ولكنّــه قد يقتل المرء نفسَــه إذا اختار صلاً في الظلام يداعبه
أحقُّ بناب الوحش من بات عنده وأحمق من ذي جنة من يصاحبه

❖ الشائعات الحوثية ضد يهود صعدة

على صعيد الجماعات والهيئات ابتدأ الحوثيون شائعاتهم ضد يهود آل سالم في صعدة نفسها منذ وقت مبكر، واليهود أقلية هناك، على قدر عالٍ من احترام الناس، مختلطين بالمجتمع كنسيج واحد، محترمين لعادات الناس وتقاليدهم، ولديهم صدق انتماء لتربة وطنهم كأي يمني، ولأنهم

غير متوافقين مع الحوثي فقد قام الحوثيون بترحيلهم من مساكنهم قسرا، وقد أشاعوا في العامة من الناس أن اليهود ينشرون الرذيلة في المجتمع، وأنهم يصنعون الخمور ويبيعونها للمسلمين، فيفسدون الشباب، فلاقت هذه الشائعة صمت وتساهل النظام السياسي، وهو خطأ كبير وقعت فيه الدولة؛ إذ كان من المفترض أن تحميَ الدولة رعاياها، يهودًا كانوا أم مسلمين على حد سواء. وقد انطلت هذه الشائعة على كثير من الناس، عامتهم وخاصّتهم، فلم يتعاطف صُنّاع الرأي العام مع اليهود في صعدة، ولا مع قضيتهم العادلة، للنظرة القاصرة تجاه اليهود وحقهم في المواطنة، وربما تأثرًا بالشائعة، فغادروا قراهم تحت وطأة الإكراه بالسّلاح ودموعهم تتحدر من مآقيهم، رجالا ونساء وأطفالا. غادر بعضهم إلى الخارج، فيما استقر البعض الآخر في صنعاء، ينتظرون عودتهم إلى بيوتهم ومزارعهم، لكن ذلك ما لم يحدث حتى اليوم. (٧٠)

الشائعات الحوثية ضد سلفيي دماج

كانت الجماعة التالية ليهود آل سالم الذين نكل بهم الحوثيون هم سلفيو دماج، من أهل الحديث في مركز دماج السلفي، ومعروف عنهم ابتعادهم عن السياسة، وتحوصلهم على ذواتهم، مهتمين بالحديث واللغة وعلوم القرآن الكريم، وأغلب مريدي هذا المركز شباب من مختلف مناطق اليمن، يتلقون معارف دينية على يد شيخ المركز وبعض مساعديه عُزَّلا من أي سلاح عدا سلاح القلم والكتاب وأحاديث النبي صلى الله علين وسلم؛ فأشاع الحوثيون أن هذه جماعة تكفيرية، وفيهم عناصر من تنظيم القاعدة، وأنهم عملاء للمملكة العربية السعودية، ومرة أخرى انطلت

٧٠ ــ تربط المؤلف بالحاخام اليهودي بصنعاء يحيى يوسف علاقة صداقة جيدة. ولطالما تفاجأتُ بحب الحاخام لليمن، وهو يحكي لي عدة عروض وصلته من المنظمات اليهودية في أمريكا وإسرائيل بإيوائه في أي بلد يختاره، وهو يرفض ذلك على الدوام، مفضلا اليمن على أمريكا وإسرائيل، كما أخبرني أن أبناءه يتعلمون في المدارس الحكومية الرسمية، ويدرسون مادتي التربية الإسلامية والقرآن الكريم، كبقية الأطفال، بل ويشجعهم على ذلك، وهو ينطق الشهادتين، ويقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يرى نفسه غير ملزم باتباعه ففي دين موسى وتوراته ما يغنيه حد اعتقاده. والأهم أنه يدينُ احتلال الكيان الصهيوني لأرض فلسطين، وفي منزله رأيته يحتفظ بنسخة من القرآن الكريم داخل مكتبته بكل إجلال واحترام.

الشائعةُ أو جزءٌ منها على الناس، وعلى بعض قيادات الرأي العام والحقوقيين، فتم الاعتداء على هذا المركز بشبابه وشيوخه ونسائه، أولا بحصار المركز لمدة أربعة أشهر، لم يكن يسمحون لهم حتى بإدخال العلاج أو المواد الغذائية الضرورية، ثم قاموا بعد ذلك بمهاجمتهم بمختلف أنواع الأسلحة من قبل الحوثيين، لطردهم منه وترحيلهم، ولانزواء هذه الجماعة ـــ السلفيين ـــ على أنفسهم وعدم احتكاكهم بغيرهم، فقد كانت نسبة تفاعل المثقفين والحقوقيين والسياسيين معهم ضئيلة، وخاصة في البداية، على عدالة قضيتهم، وعلى مظلوميتهم، فغادروا مركزهم مجبرين تحت وطأة السلاح، وأصبح المركزً خلاء بلقعًا لأول مرة من عشرات السنين. (٧١)

❁ الشائعات الحوثية ضد قبيلة حاشد ومشايخها

بعد طرد يهود آل سالم، ثم سلفيي دماج أصبحت صعدة وما حولها تحت سيطرة الجماعة الحوثية بصورة كاملة، الأمر الذي أطمعَهم أن يواصلوا زحفهم جنوبا باتجاه عمران فصنعاء، وكان مشايخ آل الأحمر وآخرون أيضا أكبر عقبة تواجههم في محافظة عمران، فبدؤوا بتكتيك شائعاتي آخر أنهم ضد القوى التقليدية التي لا بد من إزالتها، مستغلين الخلافات القبلية بين بعض رموز قبيلة حاشد وبيت آل الأحمر، إضافة إلى بعض المحسوبين على المثقفين الذين لا يروق لهم ثقافة المشيخ أو طبيعة القوى التقليدية، خاصة وأن أسرة آل الأحمر لم تكن تتمتع بسمعة طيبة في الوسط الثقافي والحُقوقي، بحكم مشاركتهم للنظام السابق كثيرا من أخطائه وخطاياه بحق الدولة، وكانوا محل سخط العامة والخاصّة، فلم يتعاطف معهم أحدٌ إلا نادرًا، وانطلت عليهم أيضًا شائعة أن هؤلاء «قوى تقليدية» يجب إزالتهم، كما انطلت شائعتا نشر الرذيلة على اليهود، والتكفير ضد السلفيين

---

٧١ ــ زرتُ مدينة صعدة أثناء الحصار، واستضافني محافظ صعدة حينها فارس مناع ليومين متتاليين، ووجدت القائد العسكري للحوثيين «أبو علي الحاكم» معه، وفي مقيل القات الذي كان يجمعنا كان «الحاكم» يديرُ الهجومَ على السلفيين من مجلس المقيل، ومن جوار المحافظ، بصورة طبيعية. وأتذكر أني قلت للمحافظ في ذلك المقيل بعد انصرف صاحبه: «كل ما يحصل في وجهك سيادة المحافظ». فرد علي: «كلهم ما يسمعوا كلامي». يقصد السلفيين والحوثيين.!!

من قبل، مع أنه لا مقارنة في الواقع بين الحوثيين وآل الأحمر مهما بلغ سوء آل الأحمر. ونتيجة لهذا الخلل داخل بنية الصف الجمهوري استطاع الحوثي أن يواصل زحفه، ويواصل نشر شائعاته بكل سُهولة، خاصّة ومحافظ المحافظة حينها القيادي الإصلاحي الشيخ محمد حسن دماج، وبعد فترة سيطرتْ الجماعة الحوثية على محافظة عمران، وقبيلة حاشد، رغم المقاومة الشرسة التي أبداها اللواء القشيبي ومعه أفراد اللواء ٣١٠ المتشكل من مختلف محافظات الجمهورية.

❖ الشائعات الحوثية ضد الفرقة الأولى مدرع وجامعة الإيمان

تواصلت الشائعات الحوثية بما يتناسب وطبيعة المرحلة التالية لسقوط عمران، وقد أصبحت العاصمة صنعاء هدفهم الأكبر الذي اقتربوا منه، فنشروا شائعاتهم، وسخروا كل أجهزتهم الإعلامية ضد الفرقة الأولى مدرع المحسوبة على اللواء علي محسن صالح الأحمر، وعلى جامعة الإيمان التي يرأسها الشيخ عبدالمجيد الزنداني، واستطاعوا إقناع النخبة السياسية بصنعاء من مختلف المكونات والاتجاهات بأنهم لا يريدون سوى إسقاط هاتين المؤسستين فقط، لثأر قديم بينهما، ولأنهما وكرٌ للمتشددين الدينيين ولعناصر إرهابية من تنظيم القاعدة، وانطلت الشائعة على جزء غير يسير أيضا من المثقفين والسياسيين، وصمت الكثير أيضا تجاه هذا التعدي، كون جامعة الإيمان تحديدا كانت محل انتقاد كثير من الشخصيات والنخب؛ بمن في ذلك شخصيات ونخب محسوبة على الجمهورية، وعلى الدولة، وثمة مآخذ على جامعة الإيمان من قبل بعض المثقفين، كما هناك مآخذ على الفرقة الأولى مدرع من قبل كثير من اليساريين وبعض النخب العسكرية المتصارعة مع قيادة الفرقة، وتوهم الجميع أن الحوثيين سيتوقفون عندهما، وأنهم جميعًا بمنأى عن أي تعدي حوثي عليهم.

ولم تمض إلا فترة يسيرة حتى وصل الحوثيون بزحوفهم إلى داخل الفرقة الأولى مدرع وجامعة الإيمان، وقد أشاعوا ــ كذبا ــ أنهم وجدوا مخازن لتصنيع المتفجرات والألغام داخل جامعة

الإيمان، كما أشاعوا أنهم اكتشفوا وجود أنفاق سرية تحت الفرقة الأولى مدرع وفرع جامعة العلوم والتكنولوجيا للبنات المحاذية لمعسكر الفرقة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفرقة الأولى مدرع كانت قد تم دمجها في إطار إعادة هيكلة الجيش والأمن بعد ٢٠١٢م.

❖ الشائعات الحوثية ضد تعز وعدن والبيضاء

سيطر الحوثيون على العاصمة صنعاء بجميع مؤسساتها، فغادرت البعثات الدولية وسفارة الدول الشقيقة والصديقة العاصمة؛ كونها لم تعد آمنة، وبدؤوا يفكرون بالمشهد القادم، وهو السيطرة على بقية مناطق اليمن، وتحديدا إب وتعز وعدن، العاصمة الاقتصادية والتجارية، فأشاعوا أن كثيرا من الدواعش والقاعدة قد فروا من العاصمة إلى تعز، والواجب تعقبهم إلى هناك، وتحركت جحافل الجموع الحوثية من القبائل ومن انضم إليهم من الجنود النظاميين المحسوبين على نظام الرئيس السابق علي عبدالله صالح بما يحملون من عدة وعتاد.

وبما أن إعلام الدولة وإمكانياتها قد أصبحت تحت أيديهم فقد كثفوا من حملاتهم الإعلامية على تعز تحديدا التي قاومت غزوهم، ولا تزال، وصارت مطمعًا لبعض شباب القبائل القادمين من الشمال بذهنية آبائهم وأجدادهم الذين ألفوا الغزو جنوبا على الدوام، طامعين أن يعودوا بما خفّ وزنه وغلا ثمنه، إلا أن المعادلة قد تغيرت هذه المرة، بفعل الوعي والثقافة وتغير الزمن، فبعد أن نزلوا على ظهور «الشّاصَات»، وعلى إيقاع الزوامل الحماسية عادوا داخل الصناديق جُثًا هامدة على تلاوة محمد حسين عامر..! ولله في خلقه شؤون. (٧٢)

---

٧٢ ــ تقتضي الإشارة هنا إلى أن جزءا من المعادلة قد تغير، فلم تعد قبيلة شمال الشمال بنفس عقلية الآباء والأجداد سابقًا؛ بل لقد ساهم الوعي الذي تخلّق بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في عقلنة بعض التصرفات، وتخلقت عملية رفض واسعة داخل أبناء قبيلة شمال الشمال بصورة ملحوظة، وجزء منهم اليوم يقاتلون الإمامة الحوثية تحت راية الشرعية، متخلين عن إرث الآباء والأجداد السابق، وعن النزعات القبلية ذات الطابع الحميري/ المذحجي/ الهمداني.. إلخ.

أما عدن فقد خصصوا لها شائعة الانفصال إلى جانب وجود الدواعش والقاعدة فيها حد ادعائهم، وانطلت الشائعة على الناس، خاصة مع ارتفاع بعض الأصوات المُنادية بالانفصال حقا داخل مدينة عدن على وجه التحديد، والتي هوّلَ منها الحوثي، وادعى تمثيله للبلاد، والمحافظة على وحدتها.

وذات الشأن أيضا مع محافظة البيضاء تحديدا التي كانت محل اهتمامهم من وقت مبكر، والتي أمطروها بوابل من الشائعات والاتهامات أنها ترعى الإرهابيين من القاعدة. ومعروف عن البيضاء نضالها المستميت ضد الإمامة من وقت مبكر، ومثلت رأس حربة النضال والمقاومة ضد الإمامة منذ مئات السنين، وليس من اليوم.

الشائعات الحوثية ضد الشرعية

استهلك الحوثيون شائعاتهم السابقة التي شنها على كل مخالف، ابتداء بالشائعات الباطلة تجاه يهود آل سالم بصعدة، مرورا بشائعات مركز دماج، فشائعات الأحمر، ثم الفرقة الأولى مدرع وجامعة الإيمان، ثم تعز وعدن، وجميعها انطلت على عقول بعض الناس، وخاصة البسطاء منهم، فيما مالأ بعض المثقفين الحوثيين وحالفهم ضد خصومه، فرأينا بعضهم يتبنى ذات الخطاب ضد رفاقه ووطنه، بعضهم رغبة، وبعضهم رهبة.

ومنذ ابتداء عملية «عاصفة الحزم» التي أتت بطلب شرعي من الدولة الشرعية القائمة، وتبعتها عملية إعادة الأمل استهل الحوثيون نمطا جديدا من الشائعات هو اتهام معارضيهم ـــ وأغلب الشعب معارضٌ لهم ـ بأنهم مرتزقة وخونة وعملاء للمملكة العربية السعودية، ولقيادة التحالف العربي، خاصة ممن غادروا الوطن مكرهين، وأصبح كل معارض للحوثي مرتزقا في نظره؛ بل

لقد حاكمُوا كثيرا من الرموز الوطنية ممن استطاع الفرار من بطشهم غيابيا، بتهمة الارتزاق والعمالة التي أشاعوها بين الناس، وبحسب الكاتب والسياسي سام الغباري: «يحاكموننا لأننا هربنا.. غاضبون لأننا نفذنا بجلدنا. لماذا نحن أحرار؟ كان يجب أن نموت في زنازينهم وأقبيتهم السوداء القبيحة، غير أننا لم نحقق أمانيهم..». (٧٣)

ولطالما أشاع الحوثيون عن بعض الشخصيّات اليمنية أنهم عملاء لما يسمونه بالعدوان، تحريضًا عليهم بين المجتمع، ومبررا لسجنهم أو حتى القضاء عليهم. وقد سجلت المنظمات الحقوقية آلاف الانتهاكات الإنسانية التي ارتكبتها مليشيات الإجرام الحوثية في السنوات الأخيرة وفي مختلف الجوانب، وكان الصحفيون ورجالات الكلمة هم المتصدرون لقائمة الانتهاكات الحوثية؛ كونهم العدو الأول للكيان الإمامي البغيض.

❖ الشائعات الحوثية ضد المرأة

المرأة اليمنية جزء من المجتمع عانت بدورها من سرطان الإمامة ولا تزال، ومن اتجاهات عدة. عانت باعتبارها طفلة تأيّمت، أو زوجة ترمّلتْ، وكذلك وباعتبارها أمًّا فقدت ابنها، أو أخاها أو قريبها جراء حروب الإمامة التي شكلت سلسلة متصلة منذ مجيء يحيى حسين الرسي إلى اليمن وإلى اليوم، ولا تزال المعاناة مستمرة.

ومن هنا كان نزال المرأة جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل مناضلة ضد الإمامة، خاصة حين كان جنود الأئمة يعتدون على الحرمات، فيقتحمون البيوت ويستولون على ما فيها، ليلا أو نهارا، سواء بحضور الرجال في البيوت أم أثناء غيابهم، فلم تملك المرأة إلا أن تقاوم هذا الاعتداء وأن

---

٧٣ ــ اليمن بلدي أنا، سام الغباري، شركة مدبولي، القاهرة، ط:١، ٢٠١٨م، ١١٨.

تواجه صلف ووقاحة جنود الأئمة الذين كان الأئمة يغضون الطرف عن كافة هذه التصرفات. وفي هذه التصرفات الرعناء قال الموشكي مخاطبا الإمام:

تخاصمنا بالدين والدين موجعٌ لأنك قد أدميت مهجته عدا
وإلا فهل هتك النساء وضربها حلال ولو في دين من يعبد الصّلدا

وإلى جانبِ الآثار السِّلبيَّةِ التي تركتهْا الحروبُ على الجانبِ المادي في الأرواح والممتلكات يبقى أثرُها الكبيرُ على الجانبِ النفسي وما تتركه على سَيكولوجيَّة الإنسَان؛ خاصَّة وأنَّ هَذِه الحروبَ ذاتُ طابعٍ مُغَايرٍ لأيةِ حروبٍ أخرى، فليستْ حروبَ جُيوشٍ نظاميَّةٍ تقتصرُ على فرقٍ مدرَّبة ومقاتلة فقط، بل تُعتبر القبيلةُ كلُّها جيشًا محاربًا، غازيًا أو مغزيًا، قاتلا أو مقتولا.. فكلُّ فردٍ في القَبيلة هو جنديٌ مقاتلٌ بالفطرة، ولديه من قصصِ الموروثِ الحربي التي تفتَّحَ وعيُه عَليْها منذ الصِّغر، ما يفوق الجنديَّ النظامي من المعارفِ النَّظَريَّةِ والعَمليَّة في مَجَال الحرب! وعادةً ما تدورُ رحى هَذِه الحروبِ في الأغلبِ الأعم على مقربةٍ من الديارِ والأهل والسكنى؛ بل داخلها أحيانا، وليست في جبهات خارجية، فيتأثر الجميع بها من الناحية النفسية إلى جانب الآثار المادية الأخرى.

تزعمت الشيخة صالحة الحجرية مواجهة قبائل خولان التي قادها أحد كبار أعيانهم يومها، وقَدْ عينه الإمَام المنصور قائدا لقبائل خولان، على تعز، وكان متعطشا لجمع الأموال بأي طريقة، فاتجه بقبائله إلى بلاد الحجرية لنهبها، إلا أن أهل الحجرية تصدوا له، وبرزت الشيخة صالحة قائدة شجاعة، فحملت السلاح، وصدت هَذا القائد ومن معه من الجند مع قومها. وثمة قصيدة للشاعر محمد سعيد جرادة يجسد فيها نضال المرأة اليَمَنِيَّة في الشمال والجنوب معا، ومنها:

ورُب فقير عرسه قد تمنعت عليه وهزت فيه نخوة جبار
وقالت له: فيم وقوفك والحمى محاط بشر مستطير وأشرار؟
فقال لها: قد تعلمين بأنني أخو فتكات في الوغى غير خوار
ولكنني من عُدة الحرب أعزل وذلك ظرف لا يضير بمقدار
فأهدت إليه قرطها وسوارها وما تدخر الأنثى لحالات أطوار
وقالت له: بعها لتشتري كرامة وحرية لا يشتري مثلها الشاري

وإلى جانب الشيخة صالحة الحجرية أيضا «تُحفة حُبَل» في شَرعب السَّلام بتعز، ونورة بنت معوضة بن محمد بن عفيف في يافع، والتي قُتلتْ في إحدى المعارك مع جنود الإمَام المهدي صَاحِبِ المواهب، وأيضا «أم أولاد أبو دنيا» و فندة الدرويشة. ونساء أخريات، ذكرهن البردوني في اليمن الجمهوري.

وقد ذكر المؤرخ محمد علي الأكوعُ أن رجالَ القَبَائلِ المسلحين عند دخولهم لمدينة يريم قبل عام ١٩١١م قد أتوا أعْمَالا وحشيَّة من سَلبِ الأموالِ وهتكِ الأعراضِ لدرجة أن بعضَهم كان يقطعُ أُذن المرأة أو البنتِ ليسلبَ ما عَليْها من الذَّهبِ أو الفضة.. إلخ. كما أنهم قد أتوا أفعالا مُضْحكة مزرية تعكس الجَهْل والغباء، ومنها أكلهم للصَّابون ظانين أنه سُكر، وآخرون وجدوا أُرْزا فحسبوه دودًا ميتا فرموا به، والبعض يرى صُورته في المرآة الزجاجيَّة فيظن أنَّه عدوٌ فيرمي المرآة وتتطاير شظاياها إليه فتجرحه، ويظن أنه قتل عدوه. (٧٤)

٧٤ ــ أنظر: صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٣م، ١٠٥.

ويروي القاضي عبد الرحمن الإرياني الرئيسُ الأسْبق للجمهوريَّة العَربيَّة اليَمَنِيَّة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤م وقائعَ لا تقل بشاعةً عن بشاعةِ أفعال الهَادي وابن حمزة، حين مرّ جيشُ الإمَام يحيى، المؤلَّف من قبائل همجيَّة حد تعبيره، من مدينة يريم، ففتحت المدينةُ أبوابها لجيشِ الإمَام معتزةً به، فهالهم ما رأوه في بيوتِ المواطنين هُناك من متاعٍ وأموالٍ لا عهدَ لهم بها، فأقدموا على نهبِ كل ما وصلتْ إليه أيديهم، حتى بلغ بهم الأمرُ إلى أن يقطعوا آذان النِّسَاء ليأخذوا الأقراط التي عليها، بل حتى نهب فرش المسجد. ! وقَدْ تتالت الأخبار أن بعضًا من أقراطِ الآذنِ، الفضيَّةِ والذهبيَّةِ بِيْعتْ في أسْواقِ صَنعاء على بقايا الآذانِ المقطوعة..!

ولم تكن هَذِه هِي المرة الأولى التي تقطع فيها آذان النِّسَاء مع أقراطها؛ بل لقد أورد أبو طالب ما يؤكد ذلك؛ وذلك في العصيان الذي قام به أهالي رَيْمَة ووصاب على عاملهم ابن مغلس عام ١١١٠هـ، ١٦٩٩م، إبان حكم الإمام المهدي صاحب المواهب، بعد يأسهم من الإنصاف أو سماع لشكواهم؛ لكن الإمَام سلط عليهم ابن حبيش وقبائله الذين أخمدوا أنفاسهم، وأذاقوهم البؤس بالقتل والتشريد والنهب، حتى إنها قُطعت آذان حُرمهم لأجل ما فيها من الأخراص، وبعد إخماد تمردهم فرض عليهم الإمَام الآداب المالية المجحفة، ثم عزل الوالي وولى عليهم صهره الثاني، فكان أظلم من ابن عمه الأول.(٧٥) اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، ٢٣٧.

كما ذكر الإرياني قصة مروعة حين أباح الإمَام أحمد نهب صَنعاء لأتباعه، عقب مقتل أبيه، سمعها الإرياني نفسه من القاضي أحمد السياغي شاهد عيان القصة، «كان قد دخل صَنعاء مع القبائل الداخلين أنه وكان في طريقه إلى قصر غمدان رأى امرأة حاملا، خرجت لبعض شأنها، ورآها بعض القبائل فظن أنها تخفي حُليا أو مجوهرات تحت ثيابها وتتظاهر أنها حامل لتنجو بما

٧٥ــ انظر: اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، سابق، ٢٣٧.

معهـا، وبـدلا مـن أن يمـد القبيـلي يـده ليحـس مـا عَلَيْهـا ويتعـرف عـلى مـا تحـت ثيابهـا سـل جنبيتـه «خنجـره» وطعـن المـرأة الحبـلى، فبقـر بطنهـا وسـقط الجنـين إلى بـين رجليهـا عـلى الطريـق وماتـت المـرأة وطفلهـا. ومـر الرجـل الجلـف القـاسي وكأن شـيئا لم يكـن فاشـمأز ضمـير القـاضي السـياغي، وأمـر مـن معـه مـن الجنـود بالقبـض عـلى القاتـل وأودعـه في سـجن القلعـة؛ ولكنـه شـكا أمـره إلى سـيف الإِسْـلام العبـاس الـذي كان عـلى رأس القبائـل الذيـن دخلـوا صنعـاء، واسـتباحوا واسـتحلوا مـا فيهـا، وكان الإمَـام أحمـد قـد أباحهـا للقبائـل قبـل دخولهـم، وكانـت أطماعهـم مـن أعظـم حوافزهـم إلى أن يأتـوا صَنعـاء مـن كل صـوب وأوب، فأمـر العبـاس بإطـلاق القاتـل لأنهـم قـد أباحـوا صَنعـاء ومـا فيهـا ومـن فيهـا للقبائـل، وذهبـت المـرأة وطفلهـا ضحيـة طمـع القبيـلي وظلـم الحاكـم.. وقَـد ذكـر الدكتـور مصطفـى الشـكعة أن ثلاثـة أربـاع نسـاء صَنعـاء قـد انتُهكـت أعراضهـن، وفُحـش بهـن في هَـذِه الغـزوة الوحشـية المشـئومة. (٧٦)

وثمـة قصيـدة لأبي الأحـرار الزبـيري عنوانهـا: «العجـوز وعَسْـكري الإمـام» تُجسـد نضـالاتِ المـرأة ضـد هَـذا الطغيـان الغاشـم، في حواريـة ديناميكيـة، كـما أن ثمـة رسـالة موقعـة باسـمي الزبـيري ـــ نعـمان بعـد فرارهمـا إلى عـدن مـن بطـش الإمـام يحيـى يذكـرات فيهـا أن مـن ضمـن شروطهـما في الإصـلاح السـياسي عـدم الاعتـداء عـلى النسـاء وحرمـات المسـاكن، يقـول الزبـيري في القصيـدة الحواريـة بـين المـرأة وعسـكري الإمـام:

المـــرأة:

يـا رب كيـف خلقـت الجنـد ليـس لهـم ... عنـدي طعـامٌ ولا شـاء ولا نعـم
ويـلاه مـالي أرى وحشًـا وبندقـه ... أذلـك العسْـكري الغاشـم النهـم

٧٦ ــ انظر: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، الدكتور مصطفى الشكعة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط:١، ١٩٨٥م، ١٦

نعـمْ أنـا البطـلُ المغـوار جئـت إلى عجـوزة لم يهـذب طبعَهـا الهـرم

العسكري: إنـا جنـود أمـير المؤمنـين فلـمَ لا تذبحـي الكبـش يـا حمقـاء دونهمـو؟

أيـن الدجاجـةُ؟ أيـن القـات؟ فابتـدري إنـا جيـاعٌ ومـا في حيكـم كـرم

يـا سـيدي ليـس لي مـالٌ ولا نشـبٌ ولا رجـالٌ ولا أهـلٌ ولا رحـم

إلا بنـي الـذي يبكـي لمسـغبةٍ وتلـك أدمعـه الحمـراء تنسـجم

وهـذه البيـدُ فاقطـف مـن هواجرهـا مـا شـئت إنـا إلى الرحمـن نحتكـم

المـــــرأة: مـاذا يريـدون مـن جوعـي ومسـغبتي إني لكالحمـل المشـوي بينهـمُ

يطلبـون زكاةَ الأرض؟ ليـس بهـا إلا الحِـمام وإلا الحجـر والرخـم

أم جزيـة الكـوخ ؟ لا كانـت جوانبـه السـوداء ولا نهضـت في ظلـه قـدم

أم قيمـة القـبر قبـل المـوت وا أسـفًا الكـوخُ قـبري فـما للظالمـين عمـوا؟!

العسكري: إني إذن راجـعٌ للكـوخ أهدمـه يـا «شـافعية» إن الكـذبَ دأبُكـم (٧٧)

وكـما تركـزت شـائعاتهم سـابقا في الجانـب الأخلاقـي بصـورة ملحوظـة مـن لـدن المجـرم الأول يحيـى حسـين الـرسي تتكـرر اليـوم تجـاه الناشـطات مـن النسـاء بدرجـة رئيسـية؛ حيـث تـم اتهامهـن بتهـم أخلاقيـة، لحساسـيّة المجتمـع اليمنـي تجـاه هـذا القضيـة، ولنـزع الثقـة عنهـن مـن قبـل المجتمـع؛ ذلـك أن الناشـطات الحقوقيـات والسياسـيات مـن النسـاء قـد بـرزن في البدايـة صوتـا مرفوعًـا ضـد

٧٧ ــ ثمة قصيدة أخرى للبردوني أيضا في هذا الجانب، من أروع ما جادت به قريحته الشعرية وهي عبارة عن حوارية بين امرأة وأطياف زوجها في ليلة من ليالي الحرب حين عاد كل الناس إلا زوجها، ومطلعها:

لم لا تعود؟ وعاد كل مجاهد بحلى النقيب أو انتفاخ الرائد

تصرفات الحوثي الهمجية. وقد استقصى تقرير الخبراء التابع للأمم المتحدة هذه الحالة بعد أن صرحت بعض الناشطات بما يجري في سجون الحوثي، والذي تم تقديمه في يناير كانون الثاني ٢٠٢٠م، حيث قال: «في الأراضي الخاضعة لسيطرة الحوثيين، تُستهدف النساءُ بشكل مباشر وغير مباشر عندما يكن، أو يعتبر أنهن يشكلن، تهديدًا لحكم الحوثيين. وقد وثق الفريق نمط قمع متزايد للنساء. وفي الحالات التي وثقها الفريق ومجموعها أحد عشر حالة، تعرضت النساء للاعتقال، والاحتجاز، والضرب، والتعذيب و/ أو الاعتداء الجنسي بسبب انتماءاتهن السياسية أو مشاركتهن في أنشطة سياسية أو احتجاجات عامة.

وتم تهديد هؤلاء النساء بتوجيه تهمة البغاء أو تهمة الجريمة المنظمة إليهن في حال استمرارهن في القيام بأنشطة ضد الحوثيين (انظر المرفق ٥). وكما بيّن في العديد من قرارات مجلس الأمن، بما فيها القرار ٢٤٦٧ (٢٠١٩)، فإن القمع المتزايد للنساء اللائي يعربن عن آراء سياسية أو يشاركن في مظاهرات يؤثر على قدرتهن على المشاركة في الجهود وعمليات صنع القرار المتعلقة بتسوية النزاعات».(٧٨)

واضف التقرير: «تشكل الزينبيات، اللائي يتم اختيار معظمهن من أسر هاشمية، جهازا استخباراتيا موجها نحو النساء. وتشمل مسؤوليات الزينبيات تفتيش النساء والمنازل، وتلقين النساء أفكار الجماعة، وحفظ النظام في سجون النساء. وقد وثق الفريق انتهاكات ارتكبتْها الزينبيات، تشمل الاعتقال والاحتجاز التعسفيين للنساء، والنهب، والاعتداء الجنسي، والضرب، والتعذيب، وتيسير الاغتصاب في مراكز الاحتجاز السرية». (٧٩)

٧٨ــ انظر موقع الأمم المتحدة على الرابط: https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&c
2%3A%enxdvqAhWgD2MBHV1jBEQQFjAAegQIARAC&url=https_2ahUKEwjb1=ved&8=d=&cad=rja&uact
2F&usg=AOvVaw0682olUmPyji4xwuVNf4rE%2Far%2Fwww.un.org%F

٧٩ــ نفسه. ١١.

«لقد تطورت أساليبُ المليشيات اليوم واتسعت من خلال استخدام مواقع التواصل والكثير من الوسائط الإلكترونية التي تعد أوعية لمثل هذه الشائعات، وكثير من الناس يتناقلونها في إطار الضغائن والأحقاد الناتجة عن الخلافات والتباينات السياسية بين المكونات الوطنية، وهذا ما جعل المليشيا تستغله بشكل كبير جدا؛ لأنهم عرفوا نفسية الكثير من اليمنيين، ومنهم النخبة التي تتأثر بشكل كبير جدا ببعض ما يُنشر، وهم يستخدمون هذه الوسيلة لشق وإثارة الخلافات بين الصف الوطني.. ولجأت المليشيات الحوثية إلى إنشاء الجيوش الإلكترونية في تويتر وفيسبوك؛ لتقوم بهذه المهمة، وبالتأكيد لها تأثيرٌ كبيرٌ جدًا، ونحن نعلم بأن مثل هذه المواقع أثرت، وكانت سببا في انهيار أنظمة، ولها دور سلبي.. وتعتبر بالنسبة للحوثيين سلاحا خطيرا.». (٨٠)

لهذا، ومن هنا جاءت تلك الكلمة الشهيرة للحكيم اليماني الكبير الدكتور عبدالكريم الإرياني الخبير بشؤون البلد، وفي مختلف مجالاته، فقيّم الوضع بأنه وضعٌ «شاذ» في آخر لقاء صحفي له مع صحيفة ٢٦ سبتمبر، الصادرة عن دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة، عقب اكتساح الحوثيين للعاصمة صنعاء.

٨٠ ــ همدان العليي، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد: ١٩٣٦، ١٢ يوليو ٢٠٢٠م، على الرابط: http://www.26sepnews.net/category/%d8%a9%8a%d8%d9%b3%8a%d8%d9%a6%d8%b1%d8%84%d9%a7%d8%-b1%d8%a7%d8%a8%ae%d8%d8%a3%d8%84%d9%a7%d8%/

سيكولوجيا الشائعات الإمامية

باستقراء التاريخ الاجتماعي للجماعة الإمامية منذ تواجدت على أرض اليمن، وبتتبع البنية التضاريسية لها نستطيع القول أنهم جماعة في مجتمع، لا جماعة من المجتمع، وفرق بين الاثنين؛ إذ لا يزالون متحوصلين على ذواتهم، منطوين على معتقدات وأفكار خاصّة ومغايرة لثقافة المجتمع اليمني عبر تاريخه الحضاري العريق، ولا يزال بعضهم يحن إلى بعض من شرق اليمن إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، كما لو كانوا أسرة مصغرة، أو عائلة واحدة، ولو سألت علويا في شمال اليمن عن علوي في جنوبه، لقال لك: هذا ابن عمي..! ولو استوضحته أكثر، لقال لك: نعم ابن عمي، جدنا واحد وهو الحسن أو الحسين..! يأتي هذا في الوقت الذي لم تعد أغلب العائلات مترابطة بعد ثلاثة أو أربعة أجيال، وربما نسيت جدّها الأول أو تناسته، وهي ثقافة شائعة عند الناس جميعا، باستثناء الكيان الإمامي البغيض الذي يرى في العلوي الفارسي أو المغربي أو المصري أو الشامي أنه ابن عمه وقريبه، ومن البيت حد تعبيرهم..!

إنهم كيان ذو نزعة استعلائية، قائمة على الوهم والتمجُّد، وعلى ادعاء ما ليس لهم، ليكسبوا ما ليس من حقهم أن يكسبوه من امتيازات مادية ومعنوية، مستغلين حالة الجهل في كثير من المناطق؛ بل ساعين بقوة إلى تجهيل الشعب، وصرفه إلى شؤون الحياة الضرورية اليومية من مأكل وملبس، فيما التعليم والتثاقف والترقي الاجتماعي والسياسي حكرا عليهم وحدهم. وأدبياتهم الدينية والتاريخية طافحة بهذه العُقد التي جرت الويلات على شعبنا اليمني العظيم. عُصبة تنتمي للسلالة العنقودية المتوزعة في أنحاء العالم، ولا تنتمي لأوطانها.

الكيان الإمامي البغيض ـــ وهو التسمية الأنسب لهم ـــ يستبطن العداء والازدراء لليمن منذ قرون غبرت؛ لذا دمر تراثه المادي واللامادي، وسام الناس سوء العذاب بالبطش والتنكيل، وجهل شبابه عن عمد، ليسهل له قياد العامة من الناس، لأن قيادة القطيع سهلة، ويسهل خداعهم

بأقل الإمكانيات، ذلك أنه يفتقر للشرعية والمشروعية في حكمه، ولذا فالأفضل له أن يبقوا على قدر عالٍ من الجهالة والتخلف، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر عبدالله حمران مخاطبا الإمامة في قوله:

وهبناكم الحكم إذ كنتم تهيمون في بقعٍ خالية
وقلنا يمانون أهل لنا ولا عاشت القيمُ البالية
وصرنا لكم في المُلمَّات جندا وصرتم بنا قممًا عالية
مزجنا خلال السنين الطوال دمانا بكم حرة غالية
ولكنكم رغم مر السنين بقيتم على أرضنا جالية!!

أزمة نفسية

سيكولوجيًا يشعر الإماميون أنهم في حرب مستمرة مع الشعب من حولهم، يستخطرونَ كلَّ من عداهم، وخاصة من لم يؤمن بفكرهم الكهنوتي البغيض، فهو عدو، يجب التخلص منه والقضاء عليه. وحين يرون لهيب الغضب يتسعر من قبل الناس تجاههم سرعان ما يلجؤون إلى محاولة خلق عدو وهمي للأمة، وهنا يصبح من الميسور إصدار مختلف أنواع الإشاعات بشكل مهوّل، ومبالغ فيه وفي أي وقت، وهذا أسلوب يستخدمه الديكتاتوريون والطغاة ــ وكل الأئمة طغاة ــ في الغالب؛ إذ يختلقون أمام الشعب عدوًا وهميًا وخطيرًا ليواروا سوءاتهم الشنيعة، وبين يدينا على سبيل المثال إيران اليوم، منذ أول يوم للثورة الخمينية جعلت من أمريكا «الشيطان الأكبر» حد تعبيرها، فقمعت الشعب باسم محاربة الشيطان الأكبر، كما فعل الطغاةُ من الأئمة في اليمن، ولطالما قمَعَ الإمام يحيى ومن بعده نجله أحمد كلَّ ثائر أو معارض لهما، بحجة أنّ هؤلاء الناس عملاء الإنجليز..!

إن هـذا التحوصـل والتقوقـع عـلى الـذات الـذي يتخـذه الكيـان الإمامـي ثقافـة؛ بـل وعقيـدة لـه جـزء مـن الشـعور بالارتهـان للأصـل الـذي تـورد منـه، ولم يسـتطع الاندمـاج مـع القـوم في المجتمـع الجديـد، و «مـن يتَتَبَّـع أغـوار وفجـاج هَـذِه النَّظَريَّـة الجديـدة والطارئـة لا عـلى اليَمـنِ فحسـب؛ بـل عـلى المنطقـة العَربيَّـةِ كلهـا، يلمـح أمشَـاجَها الثَّقَافيَّـة الأولى قـد تَسربـتْ مـن خَـارج حُـدود المنطقـة إبَّـان الانفتـاح الحضَـاري الجَديـد الـذي حصـل بـين الثقافتـين الإسْـلاميَّة والفارسـية، في إطـار التأثـر والتأثـير بـين المجتمعـات؛ لاسِـيَّما المجتمعـات المتجـاورة جغرافيًـا، كـما هـو الشَّـأن بـين العَـربِ والفُـرس». (٨١)

يقـول معـروف الرصـافي في «الشـخصية المحمديـة» وهـو بصـدد الحديـث عـن إسـلام الفـرس وتعاملهم مـع الديـن الجديـد، بعـد القادسـية: «.. إن الفُـرسَ المغلوبـين عـلى مُلكهـم كانـت نفوسـهم في صـدر الإسـلام تتقـدُ غيظـا، وقلوبهـم تضطـرم حقـدا عـلى العـرب الذيـن كانـوا هـم الرافعـين لـواء تلـك النهضـة العربيَّـة الإسـلاميَّة، والذيـن اكتسـحوا بجيوشـهم الجـرارة بـلادَ فـارس مـن أدناهـا إلى أقصاهـا. ثـم إنهـم دخلـوا في الإسـلام كرهـا، وأخـذوا يعملـون عـلى إعـادة ملـك الأكاسرة مـن طريـق الديـن، فتظاهـروا بحـب عـلي وأولاده مـن أبنـاء الحسـين، النازلـين مـن صُلـب ابنـه عـلي زيـن العابديـن الـذي يمـتُّ بنسـبه مـن جهـة أمـه إلى الأكاسرة، ملـوك الفـرس..» (٨٢)

مضيفـا: «هـذا هـو أسـاس فكـرة التشـيع، ثـم اتسـعت هـذه الفكـرة، وتشـعَّبتْ بمـرور الزمـان، فافـترق لهـا المسـلمون إلى فـرق وطوائـف شـتى، كلهـم متعـادون محتربـون» (٨٣)

٨١ ــ انظر: الهادوية بين النظرية السياسية والعقيدة الإلهية، ثابت الأحمدي، وزارة الثقافة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط:١، ٢٠١٨م، ٨٨.

٨٢ ــ كتاب الشخصية المحمدية، معروف الرصافي، منشورات الجمل، ط:١، ألمانيا، ٢٠٠٢م، ٢٦٤.

٨٣ ــ نفسه. ٢٦٤.

إن تقييم النظرية الإمامية سيكولوجيا يستدعي أولا تقييم المنظِّر نفسه، لمعرفة الحقيقة من جميع جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية. فلقد عاش يحيى حسين الرسي منذ طفولته المبكرة وضعًا نفسيًا استثنائيًا وحرجًا، بحكم تضاريس البيئة السِّيَاسِيَّة المتصارعة التي عاش فيها في جبل الرَّس وما حوله. فحين تفتق وعيُه صَغيرًا كان أول ما نمى وتنامى إلى مَسامعِه قَضايا الصِّرَاع السِّيَاسِي والظلم والعسف الذي لاقته أسرتُه من بني عمهم، العباسيين، بسبب خروج العلويين على الدولة، فاتخذ العباسيون، ومن قبلهم الأمويون مواقف صارمة، وخاصة الأمويين الذين تعاطوا معهم بحديّة، وهي حديّة لا بد منها، إذا ما نظرنا إليها من زاوية رجل الدولة؛ ذلك أن العلويين حين فشلوا في الوصول إلى السلطة بالتغلب، وهي الشرعية القائمة والممكنة حينها، لجأوا إلى الادعاء الخرافي بأن لهم حقا مكتوبا في السماء، فكان الأمر موضع سخرية، إلى حد السخرية من الفرع الهاشمي كاملا، كما يؤثر عن يزيد بن أبي سفيان قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

فيزيد هنا ينظر إلى حقيقة الصراع على أنه هاشمي أموي، لا علاقة للسماء به، وهكذا حسم أمره معهم، كما فعل ذلك أبناؤه وأحفاده من بعده.

وعلى أية حال.. شكلت هذه الحديّة في التعامل نوعا من الكبت لدى العلويين الهاشميين أهل الرفادة والسقاية قبل الإسلام، وذهبت أمية بالمجد، ومن بعدها بنو العباس دون هؤلاء، فتشكلت نفسية حاقدة متأزمة منتقمة من جميع من حولها إلى حد قول يحيى بن عبدالله بن الحسن في رسالة إلى هارون الرشيد: «.. حتى لوددت أن أجد السَّبيل إلى الاستعانة بالسِّباع عليكم، فضْلا عن الناس».

هـذا النـص لا يعكـس فقـط خصومـة سياسـية، ولا عـداء شـخصيا فحسـب؛ بقـدر مـا يعكـس نفسـية متأزمـة حاقـدة، وعقليـة انتقاميـة جريئـة وانفعاليـة مندفعـة، هـي النفسـية العلويـة منـذ ذلـك التاريـخ وإلى اليـوم.

وقـد يقـول قائـل: مـن غـير المعقـول أن تظـل النفسـية ذاتهـا أو العقليـة التفكيريـة رغـم طـول المـدة الزمنيـة، فنقـول: مـا دامـت الفكـرة التـي يحملهـا الأحفـاد ممتـدة مـن ذلـك الزمـان إلى اليـوم فمـن الطبيعـي أن تكـون النفسـية بـذات المسـتوى الحاقـد المتـأزم وأكثـر. إنهـم يُنشَّـؤون تنشـئة خاطئـة منـذ نعومـة أظفارهـم بـأن الآخريـن ذئـاب ووحـوش سـلبوهم حقوقهـم الممنوحـة لهـم مـن السـماء، فمـن الطبيعـي إذن يكونـوا بهـذه النفسـية المتأزمـة التـي جعلتهـم في حالـة حـرب وغليـان نفسـي عـلى الـدوام؛ حتـى في السـلم وفي الرخـاء فـإن مراجـل الحقـد تغلـي داخـل صدورهـم، ولن يهـدأ أوارهـا حتـى يكونوا هـم عـلى رأس السـلطة، ولـو منحـت العلـوي ملـك قـارون وجـبروت فرعـون مـا هنـأ لـه عيـش إلا أن يكـون عـلى رأس الحكـم؛ لهـذا سرعـان مـا تنتقـل المعـارك بينهـم إلى صراعـات داخليـة إذا مـا أمنـوا الـصراع الخارجـي مـع مـن عداهـم. ومـن يقـرأ تاريـخ الإمامـة في اليمـن مـن لـدن الهـادي وحتـى أحمـد حميدالديـن يجدهـم جميعـا سلسـلة مـن الانقلابـات والخُروجـات عـلى بعضهـم البعـض، فـما مِـن إمـام إلا وخـرجَ عـلى مَـن قبلـه، ومـا مِـن إمـام إلا وخـرج عليـه مَـن بعـده في متواليـة جنونيـة مـن الـصراع المحمـوم والمجنـون. والواقـع أن هـذا الـصراع لم يتنقـل ماديـا إلى أرض الواقـع إلا بعـد أن اعتمـل نفسـيا داخـل وجـدان كل منهـم، فقبـل أن يتصـارع الإنسـان مـع غـيره عـلى أرض الواقـع تصـارع مـع نفسـه داخليـا، في «مونولـوج» طويـل وانفعـالي. وحسـب الشـاعر العـربي:

فالنارُ تأكلُ نفسَها إن لم تجدْ ما تأكلُه (٨٤)

٨٤ ــ هو الشاعر عبد الله بن المعتز بالله، وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس، ولد عام (٢٤٧ هـ، ٨٦١م) في بغداد، وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم وليلة، حيث آلت الخلافة العباسية إليه، ولقب بالمرتضى بالله، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه في عام (٢٩٦ هـ٩٠٩م)، وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله. ولقد رثاه الكثير من شعراء العرب. وهو مؤسس علم البديع.

في الواقع إن تاريخ الإمامة هو تاريخ الصراع، وهو تاريخ الدم، وهو تاريخ التأزم النفسي بكل ما تعتمله دخائل النفس الإنسانية من مظاهر التأزم والحقد والجنون، وإلا ما الذي يدفع بعضا من شبابهم، وهو في مرحلة الطلب، وفي سن العشرينيات إلى أن يعلنوا أنفسهم أئمة على الناس؟ وما الدافع لشيخ طاعن في السن في عمر الثمانين قد فقد أغلب سمعه وبصره وإدراكه أن يتمسك بالإمامة، مضفيا على نفسه هالة من القداسة والتأله على الآخرين؟ ومثل هؤلاء كثير في تاريخ الإمامة. وهذا هو سر انتهاء أغلبهم قتلى وصرعى بسيوف بعضهم البعض قبل أن يكون بسيوف الناس.

والحقيقة أنه ما لم يكن العلويُّ على رأس الحكم فإن حربه مفتوحة على الجميع بلا استثناء، فكل الناس عنده يزيد، وكلهم معاوية، وكلهم كفرة مارقون عن الملة، سلبوا آل البيت حقوقهم..! حتى يتنازل الناس أجمع عن حقوقهم وينصبوه إماما عليهم، ومن بعدها يقدمونه عليهم، ويعطوه الخمس وما خف وزنه وغلا ثمنه؛ وحينها وفي غمضة عين سيتحول هؤلاء الناس إلى سلمان الفارسي وأبو الأسود الدؤلي وعمار بن ياسر، كما سيصبحون مؤمنين موحدين..!

شخصية فصامية

إن شخصية هذا الكيان فصامية، تعيش المتناقضات الداخلية، قوانين الكون ودساتير الحياة مرتهنة بموقف الناس من علي بن أبي طالب وفاطمة، بل إن حياة الناس الدنيوية والأخروية مرتبطة بعلي وفاطمة..! علي هو محور الكون..!

لهذا هم غير أسوياء، وهم فصاميون، وهم مغتربون عن الحياة، يعيشون وسواسا قهريا في محيطهم النفسي الذي عزلوا أنفسهم به، يكادون يتميزون غيظا، في وجوههم اللهب، وفي أعينهم الشرر حتى يكونوا هم الأئمة والولاة، ولو كانت إمامتهم على بيضة، لهذا كثر الصراع والاحتراب ليس مع الآخرين فحسب؛ بل فيما بينهم البين، ولو قُدر للبشرية جميعا أن تفنى في لحظة واحدة على كوكب الأرض وبقي على وجهها علويان اثنان فقط، لتقاتلا بالسيف على الإمامة..!

الأزمة نفسية، سيكولوجية، أسرتهم «البارانويا» الزائفة، وما الاحتراب والقتل والتدمير وحرب الشائعات إلا جزء من تجلياتها، ومن الصعب إذن إصلاح القوم بالدين أو الثقافة قبل إصلاح النفسية المتأزمة، وإعادة تأهيلها من جديد، لتصبح مشاركة وفاعلة إيجابيا على مسرح الحياة العامة بصورة طبيعية مع الآخرين، ولنتوقف هنا أمام نص من نصوص يحيى حسين الرسي، المؤسس الأول، لنفككه ونستغور مضامينه ودخائله النفسية، لنستشف حجم البراكين الحاقدة التي تتفاعل داخل هذه النفسية من خلال مسامات هذا النص الشعري، يقول الرسي:

الطعن أحلى عندنا من سلوة ... كر الجوامس حين طال ظماها
والروس تُحصد بالسيوف ألذ ... من بيضاء ناعمة تجر رداها
والسائلات من الدماء فواغرا ... عظمت فقسط الزيت لا يملاها
أشهى وأعجب من صبوح مدامة ... في القلب يظهر غيَّها ورداها
وجماجم القتلى لأرجل خيلنا ... في الكر تقرع فوقها وتطاها
وجماجم القتلى لأرجل خيلنا ... نجم المجرة لاح في أعلاها

مثل هذا النص لم نجده عند جماعة داعش المتطرفة الإرهابية على جنونها؛ لكننا وجدناه عند يحيى حسين الرسي، وللقارئ أن يتخيل طبيعة التعامل مع الآخرين من قبل هذه النفسية المتوحشة، علما أن لبقية الأئمة من بعده نصوصا مشابهة لهذا، شعرا ونثرا، كما هو الشأن مع نص الإمام أحمد بن سليمان، في قوله:

فمتى كسوت السَّيف من هام العدى ... علقا كساني هيبة وجلالا
والسَّيف يُغني المفلسين ويشبع ال... ... غرثى ويروي العاطشين زلالا
والسَّيف ينفع في الصَّديق وفي الذي ... عادى ويترك عزمه منهالا
والسَّيف يُسمِعُ من به صممٌ إذا ... حكّمته ويعلم الجهالا
والسَّيف ينفي لي تحكُّمه الأذى ... ولعزة ويُحصل الأموالا
والسَّيف يجمع لي إذا حكمته ... قوما يفيد معونة ونوالا
فلأؤيمن نساء قوم منهم ... ولأوتمن من العدا أطفالا
ولأطعمنَّ الطيرَ من أجسَادهم ... ولأوتمن من العدا أطفالا (٨٥)

من هنا جاء القتل والإبادة.. من هنا كان التشريد والتنكيل.. من هنا كانت حرب الشائعات..

❖ اللاوعي الإمامي

هذا ما ظهر من العقل الواعي لوحده، فما بالك ما خفي من العقل الباطن «اللاشعور»؟(٨٦) ووفقا لفرويد فإن العقل البشري يشبه الجليد العائم في المياه القطبية؛ حيث يختفي منه تحت سطح الماء تسعة أعشاره، ولا يظهر منه للعيان سوى عشر واحد، ومعنى هذا أن الأجزاء

٨٥ ـ سيرة الإمَام أحمد بن سليمان، ٨٤.

٨٦ ـ العقل الواعي هو المسؤول عن حياة الإنسان الشاعرة أو ما يمكن أن يُطلق عليه دائرة الشعور؛ أما العقل الباطن فيمثل حياة الإنسان اللاشاعرة أو ما يسمى وراء الشعور. ويرى البعض أن العقل الواعي يمثل حوالي ١٠٪ فقط من مجمل النشاط العقلي للإنسان؛ أما العقل الباطن فيستحوذ علي ال٩٠٪ الباقي.

المختفية من العقل هي التي تقرر سلوك الإنسان؛ أما الجزء الظاهر من العقل فليس سوى برقع يحاول الإنسان أن يغطيَ به سلوكه الشاذ. (٨٧)

«لقد قَدِمت طلائعُ الأئمَّة العَلويين إلى اليَمَنِ قبل إحدى عَشر قرنا، تريد أن تنجو بنفسها من العذاب الشديد الذي كانت تلقاه في بغداد، وكانت القسوة في التعامل بين العبَّاسِيين والعَلويين قد بلغت حد رمي العَلويين أحياء في الآبار التي لا يجدون منها منفذا، أو بناء الجُدران عليهم أحيَاء، هم وأبناؤهم، فاتسمتْ نفسيَّاتُ من نجا منهم بالحقد المرير على الوجود، والقسْوة على كل من يقع في أيديهم ممن يعترض سَبيلهم»! (٨٨)

يقول الدكتور علي الوردي: «من يدرسْ تاريخَ العَلويين يجدْهم ثوارًا من طراز عجيب. ولم يمر في تاريخ الإِسْلام جيلٌ دون أن يسمعَ النَّاسُ بخبر ثورة جَامحةٍ قَام بها رجلٌ من العلويين، أو ممن يَنتسب إليهم. ولا يخفى أنّ أو ل حرب داخليَّة نشبت بين المُسلِمِيْن كانت في عهد علي. وقَدْ اتُّهِم عليٌ بتهمة سَفك الدماء مرارًا، حتى أن ابن عمه ونصيره ابن عبَّاس اتهمه مرة بهذه التهمة الشنيعة. قيل أن ابن عبَّاس أخذ شيئا من بيت المال يوم كان عَاملا لعلي على البَصرة، ثم هرب به؛ فكتب إليه عليٌ يلومه ويهدده ويخوفه من الله. فأجَابه ابنُ عبَّاس: إنه يؤثر أن يلقى الله وفي ذمته شيء من أموالِ المُسلِمِيْن على أن يلقى الله وفي ذمته تلك الدماء التي سُفكت يوم الجمل، والتي سُفكت في صفين، والتي سُفكت في النهروان؛ فلما قرأ عليٌ هَذا الجواب اللاذع من ابن عمه، قَال متألما: وابن عباس لم يشاركنا في سَفك الدماء»؟! (٨٩)

---

٨٧ ـ انظر: الأحلام بين العلم والعقيدة، د. علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٤م، ١١٣.

٨٨ ـ الفِكر والموقف، الأعمال الكاملة، «الأطراف المعنية في اليمن»، محمد أحمد نعمان، جمع وترتيب: لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط:١، مارس، ٢٠٠١م، ٣٣٣

٨٩ ـ وعاظ السلاطين، الدكتور علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت ـ لبنان، ط:٢، ١٩٩٥م، ص ٢٠٠.

مضيفا: «وقيل ـ أيضا ـ أن رجلا كان يتوضَّأ ذات يوم، فيصب على يديْه ماء كثيرا، فرآه عليٌّ، وأخذ يلومُه على هَذا الإسْراف في صَب الماء، فرد عليه الرجل، قائلا: الإسْراف في صَب الماء خيرٌ من الإسْراف في سَفك دماء المسلمين». (٩٠)

وزد على قساوة النفسية الحاقدة التي يحملها الرسي، أيضا قساوة الطبيعة بتضاريسها، ناهيك عن تضاريس السياسة والفكرة، وربما صدق على هذه الحال قول الشاعر أبي العلاء المعري:

ألا إنّ أخلاقَ الفتى كزمانه فمنهن بيضٌ في العيون وسودٌ

تلك المواقف وما يستتبعها من احتقانات أخرى في اللاوعي جعلت الهَادي وبنيه من بعده يتعاملون مع اليَمنيين بنفسية المنتقم، وأنانية المستعلي الذي ابتسم له الحظ في فترة من فترات التحول التَّاريْخي، خلال فترة حُكمهم، وإن لم يعلنوا ذلك صراحة؛ فكانت النَّظَرِيَّة الهَادَوِيَّة هِي الانعكاس النفسي المباشر بكل ما تحتقنُه النَّفسِيَّة المتأزمة من ثاراتٍ وحِقد وكبْت، حتى لقد اصْطبغت هَذِه النَّظَرِيَّةُ ذاتُها بالصِّبغة البُكائية عبر التاريخ، وما الجَلدُ واللطمُ يوم عَاشُورا للمحتفلين به إلا واحدٌ من أشْكال هَذِه البُكائيَّة وتمظهراتها؛ بل إنَّ رهَان قَضيَّتِهم الذي يُناورن به هو المظلوميَّة التَّارِيْخِيَّة من لدُن الإمَام عَلي بن أبي طالب وحتى اليوم، وفيما بين يوم علي واليوم آلاف الخُروجَات والحروب والثَّارات التي تسببت بها هذه الجَماعة، ولا تزال..

إنها نفسيَّة المنتقم قديمًا وحديثًا.. منتقم ممن يرى أن الآخر سَلبه حقَّه الإلهِي في الحُكم..! ولا تزال إلى اليوم، وما يجري حاليًا هو عين ما جرى بالأمس، مع فارق أدوات الانتقام، على الرغم من كل المتغيرات والمستجدات..!

٩٠ ـ نفسه. وقَدْ ذكر المسعودي في مروج الذهب عن أنصار علي في صفين أنهم كانوا يخاطبون أصحاب معاوية، وهم يرتجزون، قائلين: نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله. ومعنى هَذا ـ كما ذكر الوردي ـ: أن عليًّا كان يحاربُ قريشًا في زمان النبي على تنزيل القرآن، وهو اليَوم يحاربهم على تأويل القرآن وتفسيره.

إنها ذات النفسية والعقلية أيضا التي جعلت من عالم كبير وأديب فذ، هو العلامة أحمد بن محمد الشامي أن ينحو ذات المنحى، فيعلن هو من جهته في ملحمته الشهيرة: «دامغة الدوامغ» ما أسماه في عنوان جانبي: «يمين الثأر» قائلا:

وقائلةٍ وقد نفد اصطباري ... وكدتُ أذوب بالذكرى حنينا
أبكّي من مضى من أهل ودي ... وأستبكي ديار الناجعينا
وأرثي سادة سيقوا اعتباطاً ... إلى ساح المنايا موثقينا
«ولم تُغسل جماجمهم بسدر ... ولكن في الدماء مرمّلينا»
«تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا» (٩١)
علام الدمع والحسرات هذي؟ ... فقلت: لكَم شفى دمعٌ حزينا!
ستسلو، قلت: لا أسلو دياري ... ستنسى، قلت: لن أنسى القطينا
عدمتُ الدمع إن لم أنتزفه ... دما بعد اللواتي والذينا
وظلت تأكل الحسرات قلبي ... إذا لم أرْع حقهم المصونا
ولا أبقتْ لي الأيامُ خلاً ... إذا سالمتُ خصمَهم الخؤونا
سأطلبُ ثأرهم حتى أراها ... بلاقع أو نعود محكمينا
ونشفي غلة ونميت ضغنًا ... ونستقضي المغارم والديونا

* * *

سيعلم كل ختالٍ أثيم ... بأنا رغم كل العالمينا
سنجعل من حصونهم قبورًا ... ونبني من قبورهم حُصونا

٩١ ـ هذان البيتان لامرئ القيس بن حجر الكندي، حين رثى قتلى كندة، وعددهم ثمانية وأربعون شخصا، أسرهم المنذر بن ماء السماء، ثم أمر بضرب رقابهم في موقعة يوم الكُلاب، عام ٥٢٥م. والكُلاب ـ بالضم ـ اسم ماء وموضع بين الكوفة والبصرة.

وقد قال الإمام الشوكاني عن رافضة زمانه من الهادوية المتعصبة الذين خبرهم وخبر التعامل معهم: « «..وهكذا من ألقى مقاليد أمره إلى رافضي وإن كان حقيرا، فإنه لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض؛ بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقيَّة يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة.

وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرا، فلم نجد رافضيًا يخلصُ المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن. ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم؛ ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب، كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال وأقل اختلاف.

ولعل سبب هذا ـــ والله أعلم ـــ أنه لما تجرؤوا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم فكل شَديد ذنبٍ يهون ما دونه..». (٩٢)

٩٢ ـ أدب الطلب ومنتهى الإرب، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، دار الكتب العلمية، ط:١، لبنان، ٢٠٠٨م، ص: ١١٩.

قائمة المصادر والمراجع

الأحلام بين العلم والعقيدة، د. علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٤م.

أدب الطلب ومنتهى الإرب، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، دار الكتب العلمية، ط:١، لبنان، ٢٠٠٨م.

أيام وذكريات، د. حسن محمد مكي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط:١، ٢٠٠٨م.

بهجة الزمن في تاريخ اليمن، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق: د. أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير، مؤسسة الإمَام زيْد بن علي الثقافية، ط:١، ٢٠٠٨م.

تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ط:٢، ٢٠١٣م.

تاريخ قريش، د. حسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٨٨م.

تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل، المطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله الجرموزي، دراسة وتحقيق: عبدالحكيم بن عبدالمجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط:١، ٢٠٠٢م.

ثورات المصريين في العصر الفاطمي، د. محمود خلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

حوليّات يمانية.. اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي، «مؤلف غير معروف» حققه: عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، ط:١، ١٩٩١م.

الدر المنتثر في مدح الشيخ علي بن يحيى المنتصر، «مخطوط».

دُرر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، لطف الله بن أحمد جحاف، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط:١، ٢٠٠٤م.

ذخرة الأحياء في مناقب الشيخ علي بن يحيى، «مخطوط».

الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد، عادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، ط:٢، مارس، ٢٠٠٧م.

سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سليمان بن يحيى الثقفي، تحقيق: عبدالغني محمد عبدالعاطي، ط:١، ٢٠٠٢م.

سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، رواية: علي بن محمد عبيدالله العباسي العلوي، تحقيق: سهيل زكار، د. ت.

سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسمّاة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، علي بن عبدالله الإرياني، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٩٩٦م.

سيرة الإمَام يحيى بن محمد حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، عبدالكريم بن أحمد مطهر، دراسة وتحقيق: د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط:١، ١٩٩٨م.

السيرة المنصورية، أبو فراس بن دعثم، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٣م.

صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٣م.

الغطمطم الزخار المطهر لرياض الأزهار من آثار السيل الجرار، محمد بن صالح بن هادي السّماوي، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، ط:١، ١٩٩٤م.

الفِكر والموقف، الأعمال الكاملة، «الأطراف المعنية في اليمن»، محمد أحمد نعمان، جمع وترتيب: لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط:١، مارس، ٢٠٠١م.

كتاب الشخصية المحمدية، معروف الرصافي، منشورات الجمل، ط:١، ألمانيا، ٢٠٠٢م.

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، محمد بن إسماعيل الكبسي، تحقيق وضبط: أبي حسان خالد أبي يزيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط:١، ٢٠٠٥م.

المجموع المنصوري، مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط:١، ٢٠٠٢م.

معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، علي محمد زيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة بيروت، د. ط.

مغامرات مصري في مجاهل اليمن، الدكتور مصطفى الشكعة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط:١، ١٩٨٥م.

مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، د. حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط:١، ١٩٨٤م.

النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة، «سيرة الإمام القاسم بن محمد، «مخطوط».

الهادوية بين النظرية السياسية والعقيدة الإلهية، ثابت الأحمدي، وزارة الثقافة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط:١، ٢٠١٨م.

وعاظ السلاطين، الدكتور علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت ـ لبنان، ط:٢، ٩١٩٩٥م.

اليمن الجمهوري، عبدالله البردوني، ط:٦، ٢٠٠٨م.

اليمن بلدي أنا، سام الغباري، شركة مدبولي، القاهرة، ط:١، ٢٠١٨م.

اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، المعروف بصاحب المواهب، محمد علي دبي الشهاري، مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٩م.

صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد: ١٩٣٦، ١٢ يوليو ٢٠٢٠م، على الرابط: 26sepnews.net/category/%d8.http://www
8%d9%a6%d8%b1%d8%84%d9%a7%d8%-b1%d8%a7%d8%a8%ae%d8%d8%a3%d8%84%d9%a7%
/a9%8a%d8%d9%b3%a%d8

موقع الأمم المتحدة، على الرابط: https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd
3%enxdvqAhWgD2MBHV1jBEQQFjAAegQIARAC&url=https_2ahUKEwjb1=ved&8==&cad=rja&uact
2F&usg=AOvVaw0682olUmPyji4xwuVNf4rE%2Far%2Fwww.un.org%2F%A

موقع نشوان نيوز، على الرابط: tn__=C-R__&52=https://m.facebook.com/nafsamye/?reÞd

فهرس

- استهلال ٦
- مدخل عام ٨

الشائعات القرشية ١٠

الشائعات العلوية ١١

الشائعات الهادوية ١٤

علي بن الفضل وشائعات الرسي وبنيه..... ١٦

شائعات السفاح عبدالله بن حمزة ٢٢

ابن حمزة والمطرفية ٢٣

- الأئمة القاسميون وتشويه الخصوم ٢٥

شائعات الإمامة ضد الشوكاني ٢٧

شائعات الإمامة ضد الفقيه سعيد بن ياسين ٢٨

شائعات الإمامة ضد تعز ٣٠

شائعات الإمامة ضد رجالات الحركة الوطنية ٣١

شائعات الإمامة ضد الأقطار العربية ٣٢

- الشائعات الحوثية ٣٤

الشائعات الحوثية ضد الدولة ٣٤

الشائعات الحوثية ضد يهود صعدة ٣٥

الشائعات الحوثية ضد سلفيي دماج ٣٦

الشائعات الحوثية ضد قبيلة حاشد ومشايخها ٣٧

الشائعات الحوثية تجاه الفرقة الأولى مدرع وجامعة الإيمان ٣٨

الشائعات الحوثية تجاه تعز وعدن والبيضاء ٣٩

الشائعات الحوثية ضد الشرعية ٤٠

الشائعات الحوثية ضد المرأة ٤١

- سيكولوجيا الشائعات الإمامية ٤٩

أزمة نفسية ٥٠

شخصية فصامية ٥٤

اللاوعي الإمامي ٥٦

- قائمة المصادر والمراجع ٦١

الشائعات سلاح قديم/ جديد، قدم التاريخ نفسه، استخدمتها البشرية منذ بواكير فجرها الأول، لمواجهة خصومها وأعدائها، وخاصة أثناء الحروب؛ حيث ارتبطت بها ارتباطا وثيقا، ولا تزال، غير أنها في العصور المتأخرة لم تعد تقتصر على فترات الحروب فقط؛ بل صارت إحدى الاستراتيجيات والآليات التي تتخذها الجماعات في سلمها وحربها على حد سواء.

وقد استخدمها الاحتلال الهاشمي من وقت مبكر للسيطرة على اليمن، بغية إسقاطه والنيل منه ومن أهله، ليحلوا محل الدول الوطنية في اليمن فكانوا دائما وأبدا يصفون كل من عارض خرافتهم التي يأكلون منها دم وعرق اليمني بأنه أموي مثل الدولة الطاهرية وغيرها حتى يترسخ في ذهن اليمني أنه غير قادر على مواجهتهم وإنما لا بد من عنصر قرشي للمواجهة ومهمة اليمني هي أن يموت من أجل قريش وبني هاشم، وهذا ما تحقق بالفعل فقد فرح الكثير بالنسب الهاشمي أو القرشي المكذوب بالشائعات المتعاقبة فسقط اليمن صريعا في كثير من الأحيان بسبب الشائعة الكاذبة.

ويُعتبر يحيى حسين الرسي ـ قائد الاحتلال الهاشمي البغيض في اليمن ـ من أبرع نظرائه الهاشميين في بث الشائعات ونشر الأراجيف وإسقاط التهم الشائنة على الخصوم زورا وبهتانا، وذلك بغرض النيل منهم، والحط من أقدارهم؛ لاسيما في المجتمع اليمني المحافظ الذي خَبَره عن قرب، وعرف ما يسوؤه وما يُفرحه، فرمى كل خصم من خصومه بتهمة من نسج خياله، وسوّق هذه التهم بين أتباعه ـ وأغلبهم من الجهلة ـ حتى توارثوها جيلا بعد جيل.

إن القيل الدكتور ثابت الأحمدي يقدم في هذا الكتاب خلاصة الخلاصة عن إحدى وسائل الاحتلال الهاشمي القذرة وهي الشائعة.

ومركز النهضة اليعربية يشكر ويثمن للقيل الدكتور ثابت الأحمدي هذا الجهد الذي هو حلقة من حلقات جهوده ونضاله في مواجهة الاحتلال الهاشمي وصولا بإذن الله إلى الخلاص الكامل من ربقة الاحتلال الهاشمي.

والمركز يرجو من أبناء شعبنا اليمني الحر الأبي قراءة هذا الكتاب وغيره للتعرف على بعض إساليب الاحتلال الهاشمي وتجنبها.

مركز النهضة اليعربية

الناشر: مركز النهضة اليعربية